جامعة عمار ثليجي _الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

سلطنة بني جلاب " تقرت" في عهد الإستعمار الفرنسي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:

✓عبد المطلب تربح

إشراف الدكتور:

✓ عيسى بوقرين

السنة الجامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

بداية الحمد والشكر هلل على نعمة التوفيق و راجيا من الله سبحانه وتعالى ان يجعل هذا العمل نافعا في الدنيا و الآخر، كما أتقدم بالشكر الجزيل و العرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "بوقرين عيسى" الذي كان لي عونا و مرجعا و لم يبخل علي بتوجهاته و نصائحه القيمة .

و الشكر مني موصول كذلك إلى اللجنة التي ستشرفني بمناقشة هذا الموضوع.

عبد المطلب

الإهـــــــداء

أهـدي ثمرة هذا الجهـد

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير "والدي العزيز"

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض "والدتي الحبيبة"

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين

حياتي " إخوتي " :

' الدكتور محمد ' ، 'رفيق دربي عمار' ، ' أسامة ' ، ' سارة '

، ' حبيبة ' .

عبد المطلب

مقدمة

مقدمة

كان العرب منذ القديم يسمون أرض الجزائر المغرب الأوسط لتوسطها بين المغرب الأقصى و المغرب الأدنى أي تونس حاليا .

والمغرب الأوسط المعبر عنه الآن بالجزائر والذي ينقسم بدوره إلى قسمين متميزين، الأول شمالي حيث البحر والأنهار والجبال والتلول، والثاني جنوبي حيث الصحراء الواسعة برمالها و نخيلها وبواديها .

وأشهر مدن المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) بالشمال مدينة الجزائر والتي هي قاعدته (عاصمته الآن)، ومدينة وهران وتلمسان ومستغانم وسيدي بلعباس ومعسكر وتيارت وبجاية وقسنطينة وسكيكدة وعنابة وسطيف وتبسة.

وفي الجنوب والصحراء مينة بسكرة وطولقة وسيدي عقبة وأولاد جلال وتقرت ووادي سوف وورقلة والأغواط وغارداية وبوسعادة والجلفة وعين الصفراء .

وبين الأولين قدم إليه قوم يقال لهم البربر إستوطنوه إلى الآن، ثم توالت عليه قبل الفتح الإسلامي أقوام جاءت من الشرق والغرب وهم على الترتيب:

- الكنعانيون، فالرومان، فالوندال، فالروم .

فلما بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه و سلم إلى الخلق بالإسلام بشيرا داعيا إلى نشره بين الأنام جاء العرب المسلمون إلى المغرب فاتحين وبدين الله مبشرين ومنتصرين بدأت مظاهر الحياة الإجتماعية والاقتصادية تتضح فيه، بعد تلاحق الأجناس وإنسجام القبائل في بوتقة الإسلام، وبه كان لزاما أن يصاحب هذا التطور موازاة مع النظم السياسية مرافقة النظم الإدارية بمختلف أشكالها ومضامينها، واختلف حضورها بين الفترة و الأخرى، تبعا لميزان قوة الدول التي أقامتها، ونظرا

لخصوصية النظم الإسلامية عموما والإدارية والتي توصف في الأدبيات التاريخية الإسلامية بأنها من الوظائف السلطانية التي تختص مباشرة بولي الأمر أو الحاكم خصوصا إذا تعلق الأمر بحكمها لمنطقة الصحراء الجزائرية والتي تعرف بأنها مكان إستراحة وطريق عبور القوافل التجار وحجاج بيت الله الحرام القادمين من المغرب والشمال كل هذا في ظل تداول الحكم الإسلامي بمختلف أنظمته أهمها: حكم بني رستم، حكم بني حماد، حكم بني حفص، ثم حكم بني جلاب وهو أطول حكم (1414م-1854م)، إلى غاية نهاية هذا الحكم ودخول الإستعمار الفرنسي الغاشم .

من هذا التصور جاء إختيار موضوع دراستي الموسوم بـــ :

"**سلطنة بني جلاب في عهد الإستعمار الفرنسي**"

أسباب إختيار الموضوع :

واخترت هذا الموضوع رغبة مني في دراسة الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي الريغ خلال القرن 19 و إسقاط إمارة بني جلاب سنة 1854 ، فهو موضوع يثير الإهتمام خاصة وأنه في مجمله يركز على تبيان الدوافع الحقيقية الإحتلال الفرنسي لمدينة تقرت و ردود الفعل الشعبية مثل : معركة المقارين بقيادة السلطان الجلابي سلمان بن علي والشريف محمد بن عبد الله، وبالتالي فتكمن الأهمية في قراءة تاريخية عن فترة إنتفاضة أهالي وادي الريغ في ظل حكم بني جلاب .

الإشكالية الرئيسية :

تطرح هذه الدراسة إشكالية رئيسية مفادها : ماهو الدور الذي لعبته سلطنة بني جلاب في مساعدة أهالي وادي الريغ على دحض الإستعمار الفرنسي ؟

هذه الإشكالية تصحبها مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها :

- كيف كان نسق المجال الجغرافي والتاريخي لمنطقة وادي الريغ ؟
- ماهي الأثار التي يمكن إستنطاقها من فترة حكم بني جلاب لمنطقة وادي الريغ ؟
- كيف كانت ردود فعل أهالي وادي الريغ في ظل حكم بني جلاب عشية الدخول الفرنسي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات و كذا و ضع خطة منهجية لموضوعنا إلى جانب علمية جمع المعرفة التي نقوم بها لا بد من إستعمال منهج علمي يبين لنا الطريق التي نسلكها في موضوعنا هذا و قد استعملنا في هذا المنهجد التاريخي الوصفي .

المنهج المتبع :

كأي بحث تاريخي كان لزاما علينا إعتماد المنهج التاريخي الوصفي بحكم تناول ظاهرة تاريخية مقيدة زمانا ومكانا، ولكن هذا لا يمنع من الإستعانة بمنهج التحليل والمقارنة الذي يعتمد على عرض الظواهر التاريخية من حيث أهميتها وتأثيرها وتحليل الأحداث وأبعاد تفاعل الصراع بين الإستعمار وأهالي المنطقة وتفسير التطورات واستخلاص النتائج المترتبة عنها، قصد الوصول إلى معرفة الدوافع الحقيقية للحملة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي الريغ، وفيه كذلك نعود إلى فترات مختلفة عند التأصيل والتعريف قصد المقارنة والإستنتاج والتحليل، مما يعطي البحث الصبغة العلمية.

يتكون التاريخ من الوقائع و الأحداث و الحقائق التاريخية ، التي حدثت وظهرت في الماضي ومرة واحدة و لن تتكرر أبدا على أساس أن التاريخ تند إلى عنصر الزمن دوما إلى الأمام دون التكرار أو الرجوع إلى الوراء [1].

[1] عبد الرحمان بدوي ، مناهج البحث العلمي ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، 1973 ، ص 133.

و لدارسة الوقائع و الأحداث أهمية كبرى في فهم ماضي الأفكار و الحقائق و الظواهر و الحركات و المؤسسات و النظم و في محاولة فهم حاضرها و التنبؤ بأحكام و أحوال مستقبلها .

وقد عرف المنهج التاريخي عدة تعريفات عامة وخاصة منها التعريف العام الذي صلحبه أنه : " الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل و تفسير الحوادث التاريخية ، كأساس لفهم المشاكل المعاصرة و التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل ".[1]

و فيه فهو مجموعة من الطرائق و التقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي و المؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية وإعادة بناء الماضي بكل دقائقه و زواياه ، و يمكننا القول أن المنهج التاريخي هو منهج البحث العلمي يقوم بالبحث و الكشف عن الحقائق التاريخية من خلال تحليل و تركيب الأحداث و الوقائع الماضية المسجلة في الوثائق و الأدلة التاريخية ، وإعطاء تفسيرات و تنبؤات علمية عامة .

و يتألف المنهج التاريخي من عناصر و مراحل متشابكة و مترابطة ومتداخلة ومتكاملة في تكوين المنهج التاريخي و مضمونه وهي :

-تحديد المشكلة العلمية التاريخية .

-جمع وحصر الوثائق التاريخية .

-نقد الوثائق التاريخية .

-عملية التركيب و التفسير .

و إذا كان المنهج الوصفي يوصف بالثبات كونه يقتصر على دراسة ظاهرة محددة في مكن وزمان معينين فإن المنهج التاريخي على العكس من حيث دراسة هذه

[1] سيد الهواري ، الإدارة ، القاهرة ، مكتبة عين الشمس ، 1975،ص 469.

الظاهرة بين عصرين أو أكثر لرصد مظاهر التطور و مسبباته ، ونقطة التقاطع بين المنهجين يكون من خلال تتبع الظواهر لأن دراستها تبدأ من الوصف و تتبع تاريخها و يدخل هذا ضمن نطاق المنهج التاريخي ولهذا نحتاج للمنهج الوصفي لأنه يتطلب علينا الوقوف بالوصف و التحليل ثم ربط العمليات الوصفية من خلال المنهج التاريخي.

تقسيمات الموضوع :

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة و مجموعة من الملاحق الضرورية.

الفصل التمهيدي الموسوم بالجانب الجغرافي (الجيومرفولوجية) لمنطقة وادي الريغ "تقرت" بينت فيه الشبكة التاريخية للمنطقة النشأة والوظائف معرجا بإختصار من مرحلة النشوء إلى مرحلة السقوط بيد الإستعمار الفرنسي .

الفصل الأول و الموسوم بماهية سلطنة بني جلاب ويحتوي بدوره على مبحثين ، الأول كان لتعريف سلطنة بني جلاب والثاني لأهم الوظائف السلطانية على منطقة وادي الريغ في ظل حكمهم .

وفي الفصل الثاني والأخير والموسوم بـــ وادي الريغ بين الإحتلال الفرنسي و سقوط إمارة بني جلاب، فتطرقت فيه لمبحثين أساسيين، المبحث الأول وادي الريغ عشية الإحتلال الفرنسي أما المبحث الثاني فجعلته لأهم المعارك للمنطقة والأهالي ضد الإحتلال الفرنسي .

أنهيت البحث بالخاتمة التي ضمنتها أهم نتائج البحث، والإجابات على أهم التساؤلات التي حركت الدراسة .

مصادر الموضوع :

وللإجابة على هذه الإشكالية كان لابد من العودة إلى أبرز المصادر التاريخية المتخصصة في هذه الفترة ولعل أهمها بالنسبة للموضوع هي:

كتاب العلامة ابن خلدون ت(808 هـ/1406م) والذي استفدنا منه في الجانب الحضاري خاصة فيما يتعلق بالخطط السلطانية وكذا سرده للعديد من أحداث بالمغرب الكبير التي تفيد أي بحث علمي في هذا الجانب.

صعوبات البحث :

ما تجدر الإشارة إليه أنني واجهت عدة صعوبات خلال إنجاز هذا البحث منها المتعلقة بالمصادر التي تكلمت بالخصوص عن منطقة وادي الريغ وكذا سلطنة بني جلاب ويبقى ما كتب مقتصرا على الجانب النظري في كثير من الأحيان مما يزيد في التعامل مع مصادر البحث .

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي الجانب الجغرافي (الجيومرفولوجية) لمنطقة وادي الريغ

مقدمة الفصل

إن أي دراسة علمية لا بد من أن ترتكز على محتوى تمهيدي والذي يتراكم عبر تطور تاريخي لأي تخصص ، لهذا رأينا أنه علينا الإنطلاق من الجزء التمهيدي جمعنا فيه حسب ماهو متوفر من المادة العلمية و التي رأينا أنها تناسب محتوى الفصل و يمكن أن تكون قاعدة للموضوع إبتداءا من المسعى المورفولوجي لمنطقة وادي ريغ ثم ذكر الحكم السياسي المتعاقب عليه منذ تكونه و عمرانه .

إن الصحراء هي ذلك الإقليم الشاسع والذي أغلب تكويناته عبارة عن صخور قديمة بركانية، تمتاز بالرتابة والإنبساط، وأهم تشكيلاته التضارسية هي :

-نطاق الهضاب الصخرية : ويحتل مناطق وسط الصحراء أهمها هضبة تادميت : 836 متر فوق سطح البحر، وحمادة تينهرت قرب الحدود الليبية، وحمادة الذراع غرب تندوف هذا النطاق تكويناته صلبة تغطيها صخور جبرية رملية، على شكل صفائح طبقية تسمى "الحمادة ".

-نطاق المنخفضات : في الشمال الشرقي حيث منخفض ملغيغ (32م) تحت مستوى سطح البحر وتنتشر هنا أهم واحات الجزائر : في واد سوف والزيبان ووادي الريغ .[1]

إن موضوع دراستنا يتمحور حول منخفض من منخفضات الشمال الشرقي للصحراء الجزائرية ألا وهو :

"وادي الريغ " وهو الإطار الجغرافي لمدينة تقرت وهو إسم لمنطقة وليس لسيل من الماء فشكله المنخفض و الممتد على شكل شريط طولي ضيق هو الذي أوحى بتسميته الوادي .

وهو بهذا يمثل إقليما منخفض مستطيل الشكل طوله حوالي 160 كلم و عرضه يتراوح بين الثلاثين و الأربعين كلم يبتدئ هذا الإقليم شمالا على حوف شط "مروان" و شط "ملغيغ" و ينتهي جنوبا بقرية " قوق" والتي تعد بداية للوادي قد سماه "ياقوت الحموي" [2] في معجم البلدان " الزاب الصغير " و سماه ابن خلدون في تاريخه [3] "بلاد الريغ" أو " أرض الريغ" وهو الإسم الذي عرفه عبر تاريخه منذ نشأته .

---

[1] أطلس الجزائر و العالم ، تحرير النص : محمد الهادي لعروق طبعة جديدة ، دار الهدى.

[2] ياقوت الحموي ،ياقوتالحموي،معجمالبلدان،ط1 ،تحقيق فريد عبدالعزيز جندي، دارالكتب العلمية، بيروت 1440/ 1990 ، ص325 .

[3] ابن خلدون ،العبر و ديوان المبتد أو الخبرفي أيام العجم والبربر و من ساندهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتب اللبنانية بيروت ،مج 7 ،ج 13 ، ص 96.

فلكيا يحدد الإقليم بخط عرض 32،54 و 34،09 شرقا ، يبعد 618 كلم عن العاصة ، و 161 كلم من ورقلة، 95 كلم عن الوادي، 220 كلم عن بسكرة .

إن مجال دراستنا الذي يقع ضمن إطار متميز بطبيعته الصحراوية كجزء من الصحراء الكبرى، ضمن هذا الإطار العام يتموقع إقليم وادي الريغ تحديدا في الركن الشمالي الشرقي للصحراء الجزائرية أو مايطلق عليه الجغرافيون الصحراء المنخفضة من الصحراء هي منطقة غنية بالمياه الجوفية الإرتوازية والتي سمحت بالحياة و نشأة الواحات المسقية بالمياه الإرتوازية القريبة من السطح ، يعتبر وادي الريغ أحد المكونات الرئيسية للصحراء المنخفضة التي تضم مناطق تقرت والزيبان ووادي سوف ومنخفض ورقلة.

لقد ترك المؤرخون القدماء معلومات رغم قلتها ، أثارت إستنباطات وصياغات عديدة أحاطت بها، تثبت ثراء وعراقة هذه المجتمعات وتؤكد بأن المنطقة كانت مؤهولة بالسكان منذ فجر تاريخ الإنسان نظرا لما تتوفر عليه من موارد طبيعية تؤهل الإنسان للإستقرار بها ومن أهم هذه الموارد على الإطلاق عنصر الماء الذي كان يسيح على سطح الأرض متمثلا في البحيرات المنتشرة .

الخريطة رقم (01): توضح حدود منطقة تقرت و تماسين

و لقد ذكر العدواني في تاريخه بعض المواضع في إقليم وادي الريغ ، وتعرض إلى سبب تسميتها أو قصة تأسيسها ، وقد إرتبط بعضها بالجانب الأسطوري و لا يمكن قبولها في بعض الأحيان إلا بقرائن تاريخية تؤيدها و لكن الدارس لهذا التاريخ يجعلها منطلقا لعلها تفتح له نوافذ جديدة و تلفت إنتباهه على الخفايا و تساعده للوصول إلى الحقيقة التي بيحث عنها ، ومن تلك الأخبار يمكن معرفة قدم وعرقة تلك المواقع و يكفي أن العدواني من أهل القرن "18" و قد ذكر :

-بلدة المغير :

أن الذي سماها هو عقبة بن نافع أثناء فتحه للمنطقة فلما مر بها و نام ليلا مع جنده في ترابها وجدو في الصباح أن سيوفهم قد أصابها الصدأ بسبب الماء أو الرطوبة ، فقال سموها المغير لأنه رأى الأحوال فيها تتغير ، قال العدواني في حديثه عن مسيرة عقبة :

(ثم ارتحلو قاصدين المغير ، حتى نزلوا عليه ثم باتوا به ، فلما أصبح الله بخير الصباح وجدوا سيوفهم قد لصقها الصداد ، قال غقبة : سموا هذا الموقع بالمغير) [1] و إذا صحت الرواية تكون المغير من أقدم المواقع بهذا الإقليم ، وترجع تسميتها إلى القرن الأول الهجري في حدود 63هـ الموافق 682 م .

[1] أبو القاسم سعد الله ، في تاريخ العدواني ، ص 17

-بلدة وغلانة :

و قد ذكر العدواني أنها كانت بلدا للرهبان النصارى و منها هاجر ثلاثة رهبان إلى شمال سوف، و بنو قصورا يتعبدون فيها .[1] كما ربطها العدواني بقصة فرعون ، وهو الذي بناها بالصخر ، فقال العدواني :

" ... و صاحب مدينة وغلان و بناها فرعون بالصخر و جعل أعمدتها من النحاس ، وساق لها نهرا من مجردة [2]، أحلى من العسل ، و غرس فيها النخيل و جمع لها الجموع من النةاحي ، فكان فيها ثلاثمائة زقاق و في كل زقاق أربعون حومة ، و في كل حومة أربعة آلاف فارس ، وجعل لها قوت ستة سنين ، مايفارقها و احتاجت الناس إليها من جميع الآفاق و صرف السوق إليها و بقت على ذلك مدينة قاهرة [3] ، حتى تجار مصر يأتونها و بنى لنفسه قصرا من الزجاج الأخضر ، وبنى لفرعون الصغير قصرا له أربعون بيتا ، عشرة من الرخام الغالي وعشرة من الزجاج الأحمر، وعشرة من الزجاج الأبيض ، وعشرة من الزجاج الأخضر، وبقي على ذلك مدة مائتين سنة ."[4]

تحدث عنها العدواني، " وهي عنده واد الريغ " وزمنها عندا توفي شيخ طرود بالنازية شمال وادي السوف ، ويومها ىكانت العلاقة وطيدة بين سكان سوف ووادي الريغ فكانوا يلتقون في المراعي و يومها مات لأهل تمرن رئيسهم وتسبب ذلك في أزمة قيادة ثم تمكنوا من تولية رجل يدعى إلراهيم بن عبد القادر بقي يحكم البلدة إلى آخر حياته يقول العدواني :

---

[1]محمد العدواني ، المرجع السابق ، ص 91.

[2]نهر مجردة : نهر في تونس طوله 415 كلم ، ينبع من الجزائر ، ويروي منطقة جندوبة في الشمال الغربي التونسي ، ويصب في خليج تونس .

[3]مدينة قاهرة : حصينة ، و مستعصية على الغزاة .

[4]محمد العدواني ، المرجع السابق ، ص 275 .

قال الراوي : " فمات صاحب تمرنا و أشكل على أهالي وادي الريغ من يولوا فاخترنا رجلا إسمه إبراهيم بن عبد القادر ووليناه ، فبقيت الولاية لنا إلى أن مات هذا [1]".

و الجدير بالذكر أن تمرنة تأسست في القرن الرابه الهجري قبل حي القصبة بـــ40 سنة ، وأصل سكانها برابرة عربهم الإسلام و تم إختلاطهم ببعض الوافدين العرب المشارقة قبل لأن تنشأ تمرنة الحالية ، وشهدت ميلاد عدة قرى إضمحلت و تخلصت في الأخير تحت إس متمرنة القديمة ، إضمحلت بعد أن دفنتها الرمال و هجرها السكان ، وعموما تقع تمرنة في الجنوب الشرقي الجزائري و هي حاليا تابعة لبلدية سيدي عمران ولاية واد سوف، بنيت البلدة على هضبة غمرتها في القديم المياه و الرتم و جزأتها إلى قسمين، وبنيت وسط واحة من النخيل، وهذا ما ترك ترميمها أو توسيعها مستحيلا حفاظا على الثورة النباتية التي تعتبر مصدر عيش للسكان الفلاحين .

وتمرن كان واليها من تونس، وتولاه بعدهم العدايسية [2] ، ثم الأتراك، وبقيت تحت صاحب قسنطينة .

وبنو أداسة من هوارة ، ذكر المؤرخ الفرنسي "أ.ميرسيار " أن بني أداسة أو الأدايسية ، أو بنو عداس أو العدايسية المشهورين و المعروفين في كامل التراب اللتونسي وشرق الجزائر، وبنو عداس هم الذين يأتون من تونس إلى قبائل عمالة قسنطينة ويحترفون مهنة الوشم ، وهم يشبهون إلى حد ما الغجر البوهيمين في تشيكوسلوفاكيا [3].

[1] محمد العدواني ، المرجع السابق ، ص 108.

[2] العدايسية : وهم أبناء العديس بن نون بن ماردس ، بن مساعد ، بن نصر ، بن أبي بكر ، ويسرد نسبهم حتى ينتهي إلى سيدنا عثمان بن عفان ، فهم من الأشراف ، أنظر محمد العدواني ، ص ص 303-304

[3] أنظر: هوارة وبطونها العربية و الأمازيغية ، منتدى الجلفة ، يوم 2020/06/11.

إن واد الريغ منطقة ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ لها حضور في كتب الرحالة وجغرافيين و المؤرخين الذين عملوا جاهدين للوقوف على أصول المنطقة وسكانها ، حيث سماها يوت الحموي بالزاب الصغير أو ريغ [1] ، كما أطلق عليها ابن خلدون بلاد أو أرض الريغ[2]، و إذا كان مصطلح الوادي فيه دلالة على الإنخفاض ، بإعتبار أن المنطقة منخفضة عن مستوى سطح البحر ، فإن كلمة ريغة أو ريغ ذات صلة بأصل سكانها حيث ذهب ابن خلدون إلى أن ريغة هي إحدى بطون مغراوة ، وقد قال عنها : " و أما بنو ريغة فكانوا أحياء متعددة ... ونزل الكثير منهم بين قصور الزاب و أركلا ، فاختطوا قرى كثيرة في عدوة واد ينحصر من الغرب إلى الشرق ، ويشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة و الأطم ، وقد رف عليها الشجر و نضدت حوافيها النخيل ، وانساحت خلالها المياه ، وزهت بينابيعها الصحراء ، وكثر في قصورها العمران من ريغة هؤولاء وبهم تعرف لهذا العهد ." [3]وعندما نعرج على ما دونه العدواني فإن هذا الأخير يرجح أن أصل التسمية يعود إلى رجل يلقب بريغ وإسمهم ياهوت بن شلمخ بن كعب بن غاوية من ولد أندلس بن يافث بن نوح عليه السلام .[4]

إن قلة المصادر المكتوبة كما أشرنا في صعوبات الدراسة التي تطرقت لمنطقة وادي الريغ، خاصة تلك التي يمكن أن تمدنا بمعلومات عن المجتمع المحلي وتكوينه، جعلت من الصعوبة تصور ما كانت عليه في تاريخها، فأغلب ما يتوفر حول هذا التاريخ ، اعتمد على أخبار الرحالة التي جاءت كمقتطفات دونوها في أخبارهم و رحلاتهم و هي المصادر التي اعتمدها المؤرخون والعسكريون الفرنسيون في مراجعهم

[1]ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مرجع سابق ، ص 129 .

[2]ابن خلدون ،المصدر السابق ، ص 98 .

[3]ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 13 ، ص 98.

[4]محمد بن عمر العدواني ، تاريخ العدواني ، تحقيق : أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 2005 ، ص 138.

أمثال " شارل فيرو " الذي زار المنطقة في 1852 كما أن أغلبها ركز على فترة ارتباط المنطقة بما يدور في المغرب الإسلامي و بالأخص فترة حكم بني جلاب في المنطقة فترة الحكم المحلي [1]

حوالي القرن السابع قبل الميلاد في العهد الفينيقي و إن كانت دولتهم لم تؤلف سوى إقليم ضيق لإتجاهها نحو البحر كان لا يزال أهل الصحراء يمارسون صيد الأفيال (كان الفينيقيون يملكون منها قطعانا يزيد عدد الواحد منها 300 فيل) كما إستعمل الفينيقيون جنودا من الصحراء في حروبهم [2].

لم يحتل الرومان هذه المناطق في توسعاتهم بل اكتفوا بتسيير دوريات للحراسة وتفقد طرق التجارة .

وقد تكلم المؤرخين الجغرافيين القدماء عن هذه المنطقة مثل ابن سعيد حيث يقول : (وفي شرقها بلاد الريغ طولها نحو خمسة أيام و هي بلاد نخل ومحمضات و مياه ...)[3].

وكذلك ابن خلدون في حديثه عن استقرار قبيلة ريغة (فكانو أحياء متعددة و نزل أيضا الكثير منهم ما بين قصور الزاب و واركلا(تربص مواطنهم جنوب الزاب ...وتبعد عن بسكرة بثماني مراحل أي 400 كلم تقريبا كانو قد بنو قصورا عرفت

[1] نذير معروف ، المخيال التاريخي بين التخمين و الحقائق أمسألة المصادر حول الاستقرار البشري في وسط الصحراء في انسانيات ، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجية و العلوم الاجتماعية ، عدد2 ، 1997 ، ص 162.

[2] PASSAGER « OURGLA –SAHRA DE CONTANTIONS ETUDE Historique Géographique et médicale – arch.instut « pasteur d Algérie T 35 ; 1957 ; PP 99 ; 200.

[3] ابن سعيد (علي بن موسى) "كتاب الجغرافيا" ، تحقيق إسماعيل الغربي ، بيروت ، المكتب التجاري للطبع و النشر 1970، ص190.

بإسمهم)[1] ،... و كثر في قصورها العمران من ريغة ومن بني سنجاس وبني يفرن وغيرهم من قبائل زناتة.

وذكر في موضع آخر قبيلة ريغة أو بني ريغة والتي كما قال هي فرع من العائلة البربرية الكبرى زناتة والتي أعطت اسمها للإقليم، قد تكون هاجرت إلى الإقليم في حدود القرن الخامس ميلادي هذه المجموعة كما أكد هي التي عمرت القصور وزرعت النخيل.[2]

في النصف الثاني من القرن السابع يحل عقبة بن نافع على جيش الفتح الإسلامي مع الأخذ في الإعتبار أنه لم يصل للمنطقة لكنه وبعد الفتح الهلالي في القرن التاسع ميلادي و بحلول مناطق كثيرة إستوطنت المنطقة يتأثر وادي الريغ بالإباضية إذ قبل إستقرارهم في سدراتة هربا بمذهبهم بعد سقوط دولة الرستميين كانت لهم محطات في وادي الريغ و ذلك من القرن 10 و11 ميلادي وبه هناك الكثير من القرى و القصور تنسب إلى هذه المرحلة من التأثير الإباضي، مدينة " جالو " 20 كلم شمال تقرت[3] ، وفي فترة الموجات الهلالية كانت قصور وادي ريغ قد مرت إلى سلطة الحماديين وعاصمتهم في الحضنة، في حدود القرن العاشر الميلادي .إذ قام أحد سلاطينهم وهو" الناصر " بتنظيم حملات على المنطقة لطرد الخوارج من سدراتة في طريقه يحطم العديد من قصور وادي ريغ ، وبعده تخضع المنطقة لبني غانية الذين حاربوا الإباضيين أيضا ، إبتداءا من القرن الثالث عشر تخضع المنطقة للحفصيين عن طريق " المزني " حاكمهم في الزاب الذي يتنقل في مقر ولايته بين بسكرة و"المقارين" ثم

[1] بوزيان الدراجي ، القبائل الأمازيغية ، الجزء الأول ، الطبعة الرابعة2010، ص 291.

[2] ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص 96.

[3] P. PASSAGER ibid. ; p 102 .

يقع حكم تقـــرت في يد أسرة يوسف بن عبيد الله، وتتحول بعدها المدينة تحت سلطة أسرة بني إبراهيم وهي أسرة محلية من الرواغة .[1]

إن موقع منطقة وادي ريغ أهلها لأن تصبح محطة هامة في طريق قوافل الحجاج القادمين مـــن المغرب الأقصى نحو الحجاز، في أحد هذه القوافل يحل على المنطقة رجل صالح سوف يؤثر تأثيرا واضحا في تاريخها إبتداءا من القرن الرابع عشر الميلادي، هو الشريف سيدي أمحمد بـــن يحـــي الإدريسي والذي ما زال ذكره حيا بين أهالي المنطقة إذ يعتبره السكان أعظم ولـــي صـــالح بهـــا، والذي نشر المذهب المالكي بالمنطقة بعد أن بقيت ولمدة طويلة تحت تأثير الخوارج الإباضية، بعـــد رحلاته للحج يستقر الرجل في المنطقة.

يحل رجل آخر لا يقل تأثيره في تاريخ المنطقة عن الأول، يذكر العدواني[2]:

"أن رجلا من أسرة بني مرين حكام المغرب الأقصى كان معتادا الحج إلى مكة المكرمة كل سنة، في طريقه نحوها يمر بوادي ريغ أين كان يبيع السلع الفائضة عن حاجته، وبإلحـــاح مـــن ســـكان المنطقة الذين طلبوا منه الإقامة بينهم، فجاء بكل أسرته وجلب معه أمواله وثروته واستقر في وادي ريغ » هذا الرجل هو الحاج سليمان بن رجب المريني الزناتي الجلابي.وتذكر الروايات أن في سنة 1431 م تحل بالبلاد مجاعة عظيمة تؤثر على السكان الفقراء الذين استنجدوا بالحاج ســـليمان لإقراضهم حتى أنهم قد اضطروا لبيع أبناءهم ولما تثاقلت الديون عليهم، عرض السكان على هـــذا الرجل أن يحكمهم، ومن المشهور وغير المدون أنه اتفق مع سيدي امحمد بن يحي لتسليمه الحكـــم بالمنطقة على أن يتخلى عن ديونه ويحترم الأعيان ورؤساء القبائل، بذلك تبدأ سلطة بي جلاب فـــي المنطقة 1450 م، واستمرت هذه السلطة في

[1] P. PASSAGER ibid. ; p 10
[2] L CH. FERAUD, Ibid P 165-167.

عقبه أربعة قرون ونصف حتى دخـــول الاســـتعمار الفرنسي عام 1854م. وتوسعت سلطتهم إلى نفطة (بتونس) شرقا وأولاد جلال غربـــا، ازدهـــرت مدينة تقـــرت في عهدهم وزاد عمرانها وبنيت أهم معالمها، كما قاموا بجلب الحرفيين والصـــناع والنحاتين من تونس ونفطة وتوزر والكاف ومن التل الجزائري. من الأعمال الأساسية التي يقوم بها سليمان الجلابي لتثبيت حكمه هو التحالف مع القبائل البدوية خاصة قبيلـــة " الـــدواودة " الشـــهيرة والقوية وهي في الأصل اتحاد قبائل عربية مستقلة تهيمن على الزاب والحضنة خاضـــعة لســـلطة أسرة بوعكاز.

في عهد سليمان الجلابي كان على رأس الدواودة محمد الصخري الذي أخذ لقب شيخ 1العرب عام 1431م، هذا الشيخ يتزوج ابنة الحاج الجلابي تأكيدا لهذا التحالف .في 1528 عندما يتم تنظيم بايليك الشرق بقسنطينة، يصبح من أولويات باياته توسيع السلطة العثمانية جنوبا والسيطرة على طرق التجارة، ويصبح الجلابي وشيخ العرب من أهم وكلاء السلطة العثمانية في الجنوب .لكن هذه الوكالة تصدم بمحاولات استقلالية متلاحقة لهذه المشيخة المحلية، في 1552 ســـكان تقـــرت وجيرانهم في ورقلة يمتنعون عن دفع الضرائب الثقيلة للأتراك مما يجر عليهم حملة صالح رايس باي قسنطينة على رأس 3000 رجل وألف فارس وآلاف المتطوعين من البـــدو وجرجـــرة مجهزين بمدفعين، يحاصر المدينة المحصنة بسور ثلاثة أيام ثم يدخلها، وبعد نهبها يفرض الضريبة (15 من العبيد)، هذه الملة تتبع بحملات أخرى متتابعة لنفس الأسباب، 1647 حملة يوسف باشا، 1771حملة صالح باي، 1818 حملة أحمد المملوك. كانت آثار هذه الحملات وخيمة على ســـكان المدينة تقـــرت ونواحيها، دمرت واحات النخيل وشردت السكان، وكثرة الضرائب والمغارم علـــى السكان الفقراء التي فرضها بنو جلاب والسلطة العثمانية معا وحتى الخيالة العرب لهم نصيبهم. أحد سكان المنطقة يحتفظ بهذه الأنشودة القديمة التي تصور واقع تلك الحقبة

على السكان يقول » :غني غني يا حمامة دين باهودة ولا غرامة الجلابة . « لا يتسع المقام لذكر سيرة 35 سلطانا من حكام بني جلاب، تكفي الإشارة إلى بعضهم والذين ارتبط عهدهم بحوادث هامة خاصة الحوادث الدامية التي طبعت حكمهم واشتهروا بها مـــن تنـــاحر على السلطة واغتيالات في الأسرة الحاكمة، علي الأعور الذي هاجم ورقلة، سليمان الـــذي اغتيـــل 1729 ،محمد الأكحل الذي يجبر اليهود في المدينة على اعتناق الإسلام، إبراهيم بنى الجامع الكبير 1220هـــ، عامر زوج السلطانة عيشوش ، علي الكبير أخوه الذي اغتاله 1831 وآخرهم سلمانبن على الكبير الذي بقي حتى دخول الفرنسيين.[1]

وبهذا تعد حضارة وادي الريغ منارة الجنوب بتاريخها وأصالتها وهي من أهم معالم الجنوب الجزائري التي بقيت شامخة وشاهدة عبر مر الأزمنة وتمثل حضارة وادي الريغ المنطقة الممتدة بين دائرة المغير إلى غاية دائرة تقرت ، حيث تضم كل من القرى والبلديات التالية وهي :

قوق، بلدة عمر، تماسين، غمرة، تالة، تاملحت، هرهيرة، لقصور، مقر، مقارين، سيدي سليمان، برام، سيدي راشد، تمرنة، عياطة، سيدي عمران، سيدي يحيى، تقديدين، لوغلين، سيدي ختة، علوشة، سيدي قاسم ، مهيريس، برزيق، اغفيان، بومعزة، القضلية، سيدي الضاوي، لالة مسعودة، بنت منصور، عدوان، تيولين، سيدي العابد، سيدي خليل، سيدي مبارك، الصايم، سيدي المخفي، عين عيسى ...

وفيه فقد قطنت ولازالت تقطن مناطق وادي الريغ قبائل وأجناس كثيرة متداخلة ف أنسابها و أصولها تمازجت عبر الأمنة التاريخية التي ذكرناها سالفا بفعل ظروف الحياة المشتركة ووحدة العادات والتقاليد و بفضل الاختلاط والمصاهرة مما استعصى على الباحثين التمييز بين الأصول و الأنساب.

[1] l ch. feraud, ibid. p170.

وحسب الطيب بوسعيد فإنه هناك مصادر حددت العناصر أصول سكان وادي الريغ بثلاث عناصر أساسية تولد منها عنصر رابع ، وتتمثل فيما يلي :

– الرواغة : هم الذين تسمى بهم هذا الاقليم و إليهم ينسب، وقد أورد لفظ " الرواغة " الأغواطي في سياق حديثه عن تقرت[1]، وينحدر هؤولاء من قبيلة زناتة البربرية، ويمثلون معظم سكان وادي الريغ ، الذين عمروا الإقليم واستقرو فيه منذ القدم .

وتعود أصول الرواغة إلى قبيلتي ريغة وسنجاس المغراويتين كما أن سكان تقرت من أصول رواغية أيضا [2].

– العرب : هم الذين وفدوا على المنطقة في شكل هجرات فردية في بداية الأمر من الزيبان ومنطقة الجريد التونسي والمغرب، وكذا هجرات جماعية بعد إجتياح قبيلتي بني هلال وبني سليم للمغرب الغربي .

– الزنوج : وهم من بقايا أبناء العبيد الذين سيق بهم من بلاد السودان على يد تجار النخاسة الذين اتخذو من سوق تقرت همزة وصل بين الصحراء الإفريقية الكبرى و شمال المغرب العربي [3].

– المولودون : وهم مزيج بين من الدماء العربية والبربرية بالدماء الزنجية بفعل التزاوج بين السكان الأصليين والعرب الوافدين بالزنجيات وقد يكون هذا العنصر

[1]أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، 2005، مج2، ص 244.

[2] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 265.

[3]إبراهيم قادري، التركيبة البشرية لسكان وادي الريغ ، ص21.

الجديد ناشئا عن المصاهرة التي تمت بين العرب المهاجرين إلى المنطقة والبربر الأقدم توطئا [1].

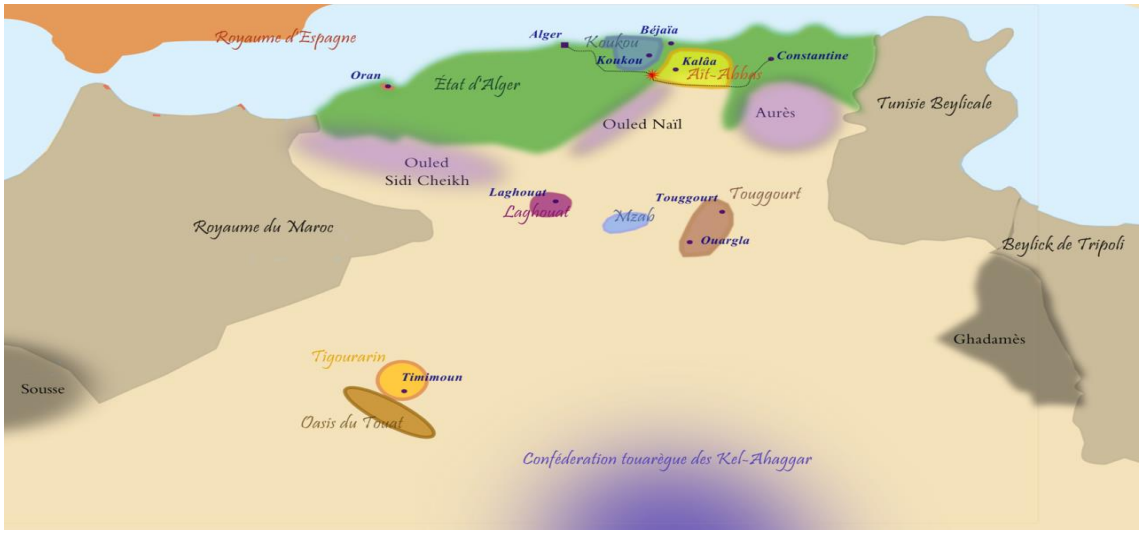

الخريطة رقم (02) : خريطة الجزائر في القرن الثامن عشر "18"

خلاصة الفصل :

إن المنطلق الذي اخترنا على أساسه هذا الإستهلاك التاريخي في فصله التمهيدي هو الوصول إلى تأييد معلوماتي موضوعي للصلة الواقعية لنشأة وادي ريغ و تكونه عبر الأزمنة في ظل أن الحياة تتغير عبر فترات زمنية طويلة نسبيا ، و الواقع الذي تفرضه المجتمعات على منطقة وادي الريغ فهذه الأخير كانت عبارة عن بوتقة تشكلت من عدة أجناس تكونت بموجبها مدن الواد .

[1] إبراهيم قادري ، المرجع السابق ، ص 22.

الفصل الأول

الفصل الأول ماهية سلطنة بني جلاب

تمهيد :

لقد شكل حكم بني جلاب في منطقة وادي الريغ ذلك الحكم الذاتي الذي عرف عدة تطورات سنذكرها في هذا الفصل بمجمله فقد كان لحكم السلطنة الدور البارز في بيان منطقة وادي الريغ تاريخيا ومن كافة النواحي وهذا ما لفت أنظار الممالك و القوى السياسية المجاورة الحفصيين والحكام العثمانيين في بايلك الشرق وغيرهم الذين حاولوا بسط نفوذهم على منطقة وادي ريغ .

بهذه الأهمية تشكل حكم سلطنة بني جلاب التي سنعرض في هذا الفصل إلى نشأتها و المنطق التاريخي الذي نشأت عليه و الوظائف التي مارستها كونها مجال عمراني و اجتماعي له حدود وكذا سوف نذكر في المبحث الثاني أحوال سلاطين بني جلاب في ظل سياسة الأتراك العثمانيين اتجاه منطقة وادي ريغ.

المبحث الأول : تعريف سلطنة بني جلاب

يعد وادي الريغ منطقة ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ و لها حضور في كتب الرحالة والجغرافيين و المؤرخين الذين عملوا جاهدين على معرفة أصول المنطقة وسكانها ومنهم كما سلفنا سابقا الذكر "ياقوت الحموي " و" ابن خلدون " وعندما نعرج على كتاب عمر العدواني نجده يدون ويرجح أن أصل التسمية يعود إلى رجل يلقب بريغوإسمهياهوت بن شلمخ بن كعب بن غاوية من ولد أندلس بن يافث بن نوح عليه السلام [1] .

دانت هذه المنطقة بالولاء للسلطة الحفصية بتونس في مطلع العصر الحديث، شأنها في ذلك شأن العديد من المناطق الشرقية و الجنوبية الشرقية بالمغرب الأوسط، (كانت تقرت تخضع لملك تونس، الذي تؤدي له خمسين ألف مثقال في السنة ، شرط أن يأتي بنفسه لجبي الخراج ...)[2] .

عقب تراجع قوة و نفوذ إمارة بني حفص في عشرينيات القرن السادس عشر، ضعفت سطوتهم ونفوذهم لصالح أسر وحكام محليين عملوا على ضمان سيادتهم على الإقليم، بعيد عن التبعية لسلطة أخرى كما هو شأن موضوع دراستنا والموسوم ببني جلاب الذين آل إليهم حكم هذه المنطقة في ثلاثينيات القرن السادس عشر، فقد ساهمت الظروف المعيشية للسكان وقلة ذات اليد من التمكين لهذه الأسرة بالمنطقة حيث إعتاد السكان على شراء الأغنام من الجلابيين الذي تفرقت بهم السبل في أرجاء المغرب

[1] محمد بن عمر العدواني ، تاريخ العدواني ، تحقيق : أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005 م، ص 138.

[2] الحسن بن محمد الوازن، وصف إفريقيا، ترجمة : الحجي و الأخضر ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي، بيررت، 1983، ص 45

الأوسط، عقب تراجع سلطانهم بالمغرب الأقصى وتلمسان، فنزل بعضهم بمنطقة " تاجموت " قرب "الأغواط"، ومن هناك كانوا يبعثون بتجارتهم إلى ورقلة وتقرت، وكان من عاداتهم البيع إلى أجل حيث يمهلون السكان إلى غاية رجوعهم إلى المنطقة بتجارة أخرى، وقد يزيدون في الأجل إذا تعسر على هؤلاء السكان الوفاء بدينهم [1] .

يعود أصل بني جلاب إلى بني مرين و هذا ما أكده الرحالة المغربي العياشي بقوله: (وأمراء هذه البلدة أولاد الشيخ أحمد بن جلاب أسلافهم من بني مرين)[2] .

إن بني جلاب من بقايا بني مرين حسب ماذكره صاحب سبائك الذهب[3] قال : (هم بربر نزحوا من الصحراء واستولوا على المغرب وتلمسان و لما انقرضت دولتهم ساح دعاتهم في الأقطار طلبا للملك) حتى حط بعضهم الرحال وسكنوا تاجموت غربي الأغواط، على ضفة وادي مزي وكما ذكرنا أحوال تجارتهم إلى تقرت فلما علم أن أملاك السكان لا تفي بخلاص الدين جاء أحمد الجلابي بنفسه لاستخلاص دينه و أنه يريد الذهاب إلى الحج فطلب حقه من السكان فلم يجد فشكاهم إلى محمد بن يحيى سلطان وادي الريغ فجمعهم وأمرهم بدفع ما عليهم من دين فاعتذروا له فقال بصبرهم حتى رجوعه من الحج و جمع أمرهم على أن يملكوه سلطانا على الواحة و ذلك سنة937هـــــــ الموافق لـــ 1531م، وهكذا دخلت الواحة في حكم بني جلاب بعد

---

[1]محمد طاهر بن دومة، أخبار و أيام وادي الريغ ، تقديم وتحقيق: محمد الحاكم بن عون، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص علم المخطوط العربي، إشراف إبراهيم بكر بحاز، قسم العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة، الموسم الجامعي 2010-2011، ص ص 103-104

[2]عبد الله بن محمد العياشي ، الرحلة العياشية ، تحقيق : سعيد الفاضلي و سليمان القرشي ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي ، 2006 ، ص 122.

[3]أبي الفوز محمد أمين البغدادي (السويدي) سبائك الذهب في معركة أنساب العرب ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، 1916 ، ص 103

أن سلم بن يحيى أمر الواحة لهم حتى نهاية عهدهم و كثرت الحروب بينهم حتى جاء الإستعمار الفرنسي[1].

ويؤكد العياشي هذا النسب لما زار وادي الريغ في قوله :" ...وأمراء هذه البلدة أولاد الشيخ أحمد بن جلاب و أسلافهم من بني مرين ..."

وكان أحمد بن جلاب المريني المغربي من بقايا ملوك تلمسان و المغرب في أنحاء جنوب وهران، وتيهرت طلبا للملك لنزعة الرئاسة، والسؤدد القديم، حتى استقر بتاجموت؛ قرية على ضفة وادي مزي غرب الأغواط، فدبر في بث دعايته فوجد وارجلان؛ أي ورقلة م سرحا للدعوة [2].

وكان يجلب الغنم ويبعث بها إلى وارجلان، و يبيعها، ثم يأتي بأخرى كمثلها، ثم وجد الواحة خلوا فبعث إليها الغنم كما ورقلة، وصار له أنصار في كلتا الجهتين، ففي ورقلة الأشراف أولاد بني علاّ، و لما عجز السكان عن أداء الدين جاء الجلاب بنفسه، فوجد الملك من النخيل يفي ببعض خلاصه وبعدها سلمه الرجل الصالح سيدي محمد بن يحيى الريغي السلطان الروحي لواد الريغ أمر الواحة إلى السلطان المذكور وبهذا جاء أحمد الجلابي من تاجموت "ولاية الأغواط" إلى واحة تقرت وبعث بإبنيه محمد و إبراهيم إلى قسنطينة لقراءة العلم عند عبد الكريم الفكون[3].

---

[1] بحوث و دراسات في تاريخ وادي الريغ ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، الطبعة الأولى ، ص 84

[2] عبد الله بن محمد العياشي ، المرجع السابق ، ص 125

[3] عبد الكريم الفكّون وهو من مشاهير علماء الإسلام في القرن العاشر الهجري"16"، فهو شاعر، وناثر،وكاتب مقتدر، وخطيب بليغ، ذو شخصية بارزة في مجتمعه، ولما استقر حكم الأتراك بالبلاد لم ينسوا فضل الشيخ عبد الكريم الفقون عليهم أيدوه الأتراك وهدأ الأحوال عندما كان نزاع سياسي داخلي بين أنصار الحفصيين وأنصار الأتراك–فقد كافاه بإسناد وظائف مشيخة الإسلام والإفتاء ورئاسة الركب الحجازي بعد إقصاء آل عبد المؤمن عنها .ينظر : محمد المهدي بن علي شغيب، ص127.

وتذكر الروايات أنه في سنة 1431 م تحل بالبلاد مجاعة عظيمة تؤثر على السكان الذين استنجدوا بـــ أحمد الجلابي إلى جانب أن يعفوا عن ديونهم و كذا طلبوا منه أن يحكمهم و بذلك تبدأ سلطة بني جلاب سنة 1450 م واستمرت هذه السلطة أربعة قرون و نصف حتى دخول الإستعمار الفرنسي 1854م وإزدهر في عهدهم وادي الريغ وزاد عمرانه وبنيت أهم معالمه كل هذا من أجل تثبيت حكمهم .

و ينتسب بنو جلاب إلى بني مرين ، ومؤسس السلطنة هو الشيخ سليمان بن رجب المريني الجلابي ، الذي قدم من فاس المغربية و كان ثريا ، ولما أصابت الناس ضائقة مالية، و خاف الشيخ محمد بن يحيى على استغلال السكان من طرف اليهود ، فتشاور مع الصالحين و العلماء ثم عرض على سليمان بن رجب أن يتنازل على الديون المترتبة على السكان ، مقابل توليته على حكم الإقليم ، خلفا لبني يوسف الدواودة ، فقبل العرض و حينئذ نشأت إمارة " السلطنة" بني جلاب التي دامت مابين "1414-1854" و هذه الرواية القريبة للحقيقة ، و رويت أسطورة أخرى أنه كان التنازع بين سكان تقرت فاتفقوا على تولية أول داخل للبلدة فدخلها أعرابي من الصحراء يقود قطيعه فولوه أمرهم ، ، وعرف بالجلابي نسبة للقطيع الذي يعرف بالجلب ، ويروي الطاهر بن دومة أن تأسيس تم في 837هـ/1531 م من طرف أحمد الجلابي الذي سلمه المدينة الرجل الصالح " سيدي محمد بن يحيى ، وحينئذ قسم السلطة بين ولديه ، فجعل محمد في تقرت ، وابراهيم في تماسين .[1]

لقد حكمت أسرة بني جلاب تقرت و ضواحيها وأسست إمارة سياسية إختلف المؤرخون في تاريخ تأسيسها

[1] عبد القادر بوباية ، قيام حكم بني جلاب بوادي الريغ ، مدونة الملتقى التاريخي الثالث ، متحف المجاهد بتقرت ، الجمعية التاريخية الوفاء ، أفريل1998، ص ص 32-36.

لقد تميز مشايخ بني جلاب في بداية عهدهم بالعدل والصلاح وحب العلم و العلماء كما اهتموا بالحرف و الصناعات اليدوية ثم توسع حكمهم فتجاوز منطقة تقرت إلى إقليم أولاد جلال ببسكرة غربا و إلى نفطة بتونس شرقا .

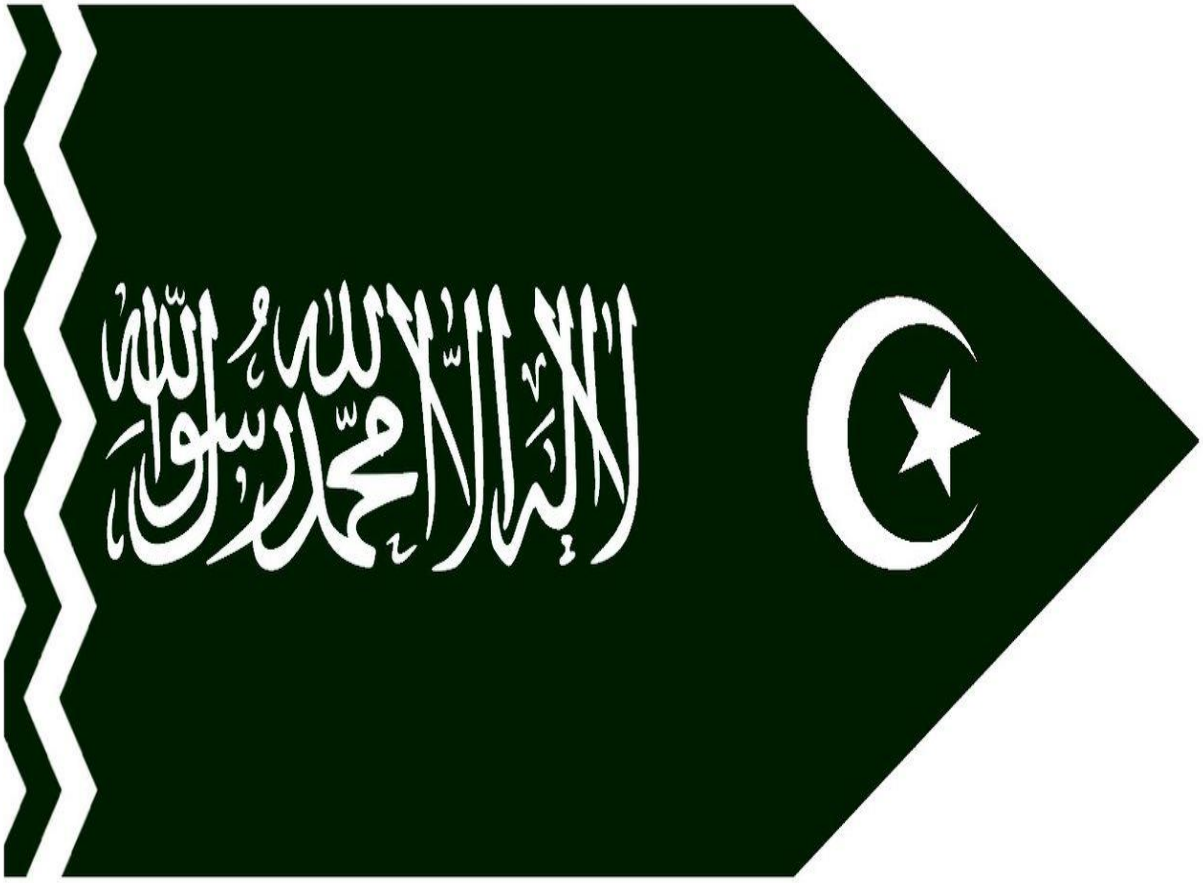

<u>الوثيقة رقم (01)</u>.: علم إمارة بني جلاب .

المبحث الثاني: أحوال سلاطين بني جلاب في ظل سياسة الأتراك العثمانيين اتجاه منطقة وادي ريغ.

لقد عمل الجلابيون على تثبيت حكمهم و فيه قاموا بعدة أعمال سياسية لعل من أبرزها التحالف مع القبائل البدوية خاصة قبيلة " الدواودة " الشهيرة والقوية وهي في الأصل إتحاد قبائل عربية مستقلة تهيمن على الزاب والحضنة خاضعة لسلطة أسرة بوعكاز .

في عام 1528 م عندما تم تنظيم بايلك الشرق بقسنطينة أصبح من أولويات باياته توسيع السلطة العثمانية جنوبا والسيطرة على طرق التجارة ويصبح الجلابي من أهم وكلاء السلطة العثمانية في الجنوب، لكن هذه الوكالة تصطدم بمحاولات إستقلالية متلاحقة لهذه المشيخة المحلية .

في سنة 1552 سكان تقرت تحت سلطة بني جلاب يمتنعون عن دفع الضرائب الثقيلة للأتراك كل هذا إنجر عليه عدة حملات عثمانية كانت آثارها وخيمة على منطقة وادي الريغ ، هذه السياسة التي انتهجها العثمانيون في المنطقة كانت لإخضاعها وسلاطين بني جلاب.[1]

كل هذا كان في ظل تناحر سلاطين بني جلاب على الحكم فقد طبع حكمهم الحوادث الدامية واشتهروا به خاصة الإغتيالات داخل الأسرة على الرغم من الإزدهار الذي كانت تعيشه منطقة وادي الريغ من بناء للمساجد وتشييد المدارس القرآنية وتطور العلم بشكل كبير حتى أصبحت مركز للإشعاع الحضاري والفكري

[1] محمد بن معمر : "علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر" ، مجلة الحضارة الإسلامية ، عدد 12 ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2005 ، ص 29 .

عمرها العلماء والمدرسين، ولكن تماشيا مع القاعدة الأبدية دوام الحال من المحال فقد تغبر أمر حكام

المشيخة وشاع بينهم الغدر والخداع بفعل تنامي التنافس على الحكم.[1]

إن الواقع التواصل الإقتصادي والإجتماعي لتقرت حاضنة وادي الريغ حتم على الحكام الجلابيين إنتهاج سياسة المهادنة مع السلطة المركزية العثمانية و ممثليها في بايلك الشرق وذلك لضمان أمن المنطقة و إستقرارها، لتفادي الحملات العسكرية المتكررة وقد كان الطابع العام بين السلطنة الجلابية والسلطة العثمانية الإلتزام بدفع المغارم الأمر الذي جعل الأهالي يلتفون بحكم الإمارة الجلابية ضد سلطة الإيالة.[2]

وفي خضم حديثنا عن الحالة السياسية والإجتماعية والاقتصادية لمنطقة وادي ريغ تحت حكم بني جلاب نعرج على أهم سلاطينهم :

- الحاج أحمد بن رجب المريني وجلس على الكرسي سنة 1414م إلى غاية 1431م.
- علي الأعور الذي هاجم ورقلة .
- أحمد بن سليمان وكان حكمه بعد حملات صالح باي سنة 1552 م .
- محمد الأكحل الذي أجبر اليهود في المدينة على إعتناق الإسلام .
- إبراهيم الذي بنى الجامع الكبير .
- عامر زوج السلطانة عيشوش .
- علي الكبير أخو عامر الذي اغتاله سنة 1831 م .
- وآخرهم سلمان بن علي الكبير بقي حتى دخول الفرنسيين.[3]

بعد وفاة عبد الرحمان الجلابي (1852/11/25) اعتبر سلمان بن علي نفسه الأحق بالسلطة بعد وفاة ابن عمه ، لكن عيشوش الوصية على حفيدها عبد القادر بن

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية دراسة و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط 2 ، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص 484.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 485.

[3] الحسن بن محمد الوازن ، المرجع السابق ، ص 46.

عبد الرحمان ، ومعهم بوشمال بن قبي حاكم النزلة وخادم السلطان الجلابي الأسبق عبد الرحمان الذي قدم لنصرتهم ، وقدم بألف فارس لكن أهالي تبسبست خرجوا للإنظام إلى جيش سليمان ، الذي تمكن من احتواء غضب بوشمال و أتباعه ، و كتب إلى الفرنسيين .." بعد وفاة ابن عمي ، كنت أولى بالخلافة – حسب تقاليد مشيتنا– ولقد دعاني الأهالي لذلك و جئت لنصرتهم و للفصل بين قضيتي وقضية شريف محمد بن عبد الله بن عبد الكريم ، فإنني قد رفضت استعمال القوات الضخمة التي وضعها تحت تصرفي، وقد أتيت لوحدي منتصرا لحقوقي الشرعية المغتصبة .." لم يكن هنا أمام الفرنسيين سوى القبول بالأمر الواقع ، و اعترفوا بحكم الشيخ سليمان شريطة ألا يجعل وادي الريغ ملجأ وسوقا لأعدائهم الثائرين ضدهم ... لكن سليمان لم يهتم لذلك و لم يلتزم بالشرط الذي طلبته منه السلطات الفرنسية و تيقنت فرنسا أن وادي الريغ أصبحت قاعدة إنطلاق للثوار الثائرين ضدها ، ولما علم الشيخ سليمان بالقوات الفرنسية قام بتصفية حساباته القديمة مع بعض أعدائه و أقدم على قتل لالة عيشوش.[1]

نظرا لخصوصية المنطقة الصحراوية – ومنها وادي الريغ – المتميزة بشساعة مساحتها وتنوع قبائلها و قواها المحلية الحاكمة كانت هناك علاقة بين الأتراك العثمانيين وسلطنة بني جلاب بمنطقة وادي الريغ فقد تزامن قيام حكمهم بالمنطقة مع تراجع النفوذ الحفصي وتعاظم سلطة الأتراك العثمانيين الذين عملوا على مد نفوذهم إلى منطقة شمال الصحراء ، مما أدى إلى وقوع الصدام بين الطرفين .

في ظل هذه الظروف سعى الجلابيون لعقد تحالفات مع بعض القوى المحلية ذات النفوذ بالمنطقة، حيث تقربوا إلى الذواودة شيوخ العرب[2]، فكانت بينهم علاقات صداقة ومصاهرة الأمر الذي مكن بني جلاب من التمدد في باقي مناطق وادي الريغ.[1]

---

[1]عبد الحميد نجاح ، منطقة ورقلة وتقرت و ضواحيها من المقاومة إلى الإستقلال ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، تقرت ، 1999، ص 93 .

[2]ظهر هذا المنصب حوالي سنة 1541م ، و ذلك تنفيذا للإتفاق الذي تم بين بيلرباي الجزائر خير الدين و كافة القبائل العربية من بني رياح و بني هلال من خلال الإقرار بإمتيازات هؤولاء في المناطق التي يقيمون فيها ،مقابل إعلان ولائهم للسلطان العثماني ، كما أفضى الإتفاق على تعيين أمير الذواودة حاكما للمنطقة و ذلك عقب إتفاق القبيلة على اختياره و عرف هذا الحاكم بشيخ العرب و من أوائل من تولوا هذا المنصب "علي أبو عكاز بن

لم تختلف سياسة الحكام الأتراك اجاه منطقة وادي ريغ و حاضرتها تقرت عن سياستهم العامة اتجاه مناطق البلاد، حيث رأوا أن وجودهم واستمرارهم مرهون بضمان تبعية وولاء هذه المناطق لهم، من خلال أداء فروض الطاعة المختلفة وفي مقدمتها الوفاء بدفع ضرائب بانتظام، والإعتراف بالتبعية الروحية والزمنية للسلطان العثماني من خلال تسميته على المنابر وفي الخطب والجماعات وقد لهاجس تمردات الحكام المحليين عن السلطة المركزية و ممثليها في البيالك المختلفة حضوره القوي في مخيلة حكام الإيالة وانطلاقا من هذا فقد انتهج هؤولاء الحكام و ممثليهم بايلك الشرق أسلوبه الصرامة في التعامل مع سلاطين بني جلاب الذين رأوا في الإلتزام المنتظم بدفع الضرائب إرهاق لهم من الناحية المالية و الإقتصادية و انتفاض من منطلق سيادتهم[2].

وعموما فإن سياسة الإخضاع و التبعية التي انتهجها الأتراك العثمانيون في المنطقة يمكن إجمالها في النقاط التالية :

تجريد الحملات العسكرية العثمانية على منطقة وادي ريغ في ظل حكم بني جلاب:

إمتدت هذه الحملات على طول الفترة الممتدة من سنة 1552 م إلى سنة 1881 م، وكان عددها أربع حملات، أي حملة واحدة لكل قرن ، وقد جاءت هذه الحملات كما يأتي:

1- حملة البيلرباي صالح رايس على تقرت :

قادة صالح رايس حملته العسكرية ضد بني جلاب و عاصمتهم تقرت في اكتوبر 1552م ، وذلك في إطار سياسته لمد نفوذ الإيالة نحو المناطق الجنوبية و ذلك بعدما

السخري " ، محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين** ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1985، ج 1 ، ص ص ، 41-42.

[1]محمد بن معمر : " علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر" ، مجلة الحضارة الإسلامية ، مج 9 ، عدد 12 ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2005 ، ص 29

[2]محمد بن معمر ، المرجع السابق ، ص 30.

استبد بن جلاب بامارتهم و امتنعوا عن أجاء المغرم ، وقد تمكن باشا الجزائر من إرغام حاكم تقرت على دفع غرامة له بعدما إضطره إلى الإستسلام عقب حصاره للواحة دام ثلاثة أيام، وعقب إنهاء حملته على الواحة إتجه إلى ورقلة التي وصلها بعد أربعة أيام من السير[1].

2- حملة يوسف باشا :

شملت هذه الحملة منطقة تقرت وامتدت إلى ورقلة وقد قادها الباشا نفسه، وكان ذلك في سبتمبر 1649 ، وذلك بسبب تمدد تقرت ورفضها الخضوع للسلطة المركزية وقد إشترطوا بعد الحملة تثبيت قيمة الضريبة .

3- حملة صالح باي :

إذا كانت الحملات السابقة قد قادها حكام الإيالة فإن هذه الحملة قد تولى قيادتها باي قسنطينة بتحريض من الشيح أحمد الجلابي الناقم على ابن عمه الشيخ عمر حاكم تقرت آنذاك فقام الباي بحملته بعد اتهامه للشيخ عمر الذي تخلى عن السلطة المركزية ، ولم يعد يدفع الضرائب وكان ذلك في شتاء 1788م وبعد حصار طويل دام دام ما بين خمسة وعشرون يوما وستة أشهر حسب اختلاف الروايات، لم يتمكن صالح باي من إرغام السكان الذين ساندوا حاكمهم في الإستسلام ، فقام الباي بقطع أشجار النخيل إنتقاما منهم ، وبعدا أشرفت مؤونة الجيش على النفاذ قام صالح باي بهجوم كاسح مستعملا فيه قطع المدفعية التي أحدثت ثغرة في سور المدينة، التي دخلها ونصب عليها الشيخ أحمد حاكما جديدا ، بعدما أخذ منه رسم التولية والذي قدر بمليون فرنك، زيادة على تسلمه ألف بوجو عن كل مرحلة قطعها من قسنطينة إلى تقرت، وقد أبانت هذه الحملة على أنها كانت لأغراض شخصية إنتقامية أكثر منها لخدمة مصالح الإيالة [2].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط 2 ، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص 484 .

[2] معاد عمراني ، منطقة وادي الريغ في ظل الاحتلال الفرنسي "1854-1962" دراسة سياسية ، ص49.

لقد علق العام الذي جرت فيه هذه الحملة في أذهان سكان المنطقة ، نتيجة الخسائر التي تكبدوها خاصة الإقتصادية منها، زيادة عن الظروف التي أحاطت بالحملة، حيث سموا هذا العام بعام الثلج حيث تهاطلت الأمطار والثلوج على المنطقة .

4-حملة الباي أحمد المملوك :

بتحريض من فرحات بن سعيد شيخ العرب الراغب في القضاء على سلطنة بني جلاب وإلحاق تقرت بمشيخته، قام أحمد المملوك[1]، باي قسنطينة بحماته على الواحة عام 1818م ، حيث قام بالعديد من أأعمال التخريبية لإرغام الأهالي للرضوخ لمطالبه، إذ قام بقطع أشجار النخيل وطمس مياه الأبرار، الأمر الذي أرغم سلطان تقرت للمسارعة لإرضائه بتقديم ضريبة سنوية مقدارها ألف ريال بسيطة [2]

من خلال هذه الحملات يتضح لنا تنوع طبيعة العلاقات التي ربطت الأتراك العثمانيين بمنطقة وادي ريغ وإن كان محورها العام حرص هؤولاء الحكام على ضمان تبعية المنطقة لسلطتهم، من خلال إلتزامهم بفروض الطاعة، وإن الطابع العام لهذه العلاقة قد اختزل في الإلتزام بدفع المغارم كما كان سعي الأتراك العثمانيين لإخضاع إمارة بني جلاب بالقوة من خلال تجريد الحملات، وفرض الضرائب المتنوعة وهذا الذي أضر بالعلاقة بيم الطرفين الأمر الذي جعل الأهالي يلتفون حول حكام الإمارة ضد سلطة الإيالة .

[1] يعتبر هذا الباي المملوك الوحيد الذي تولى شؤون البايلك في عهد الأتراك العثمانيين ، وذلك لأن حسن باشا باي الجزائر قصد بتوليته إغاضة الترك لأنه غير جنسهم ، نفس المرجع و نفس الصفحة .

[2] معاد عمراني ، المرجع السابق ، صص ، 49-50.

خلاصة الفصل :

لقد أشرنا في هذا الفصل إلى إدارة منطقة وادي ريغ و التي استمدت شرعيتها من المكانة التي كونتها لنفسها بطريقة أو بأخرى في شتى الحقول الإجتماعية والتي توارثت جيلا عن جيل فحكم بني جلاب منذ القرن 15 إلى سقوطها تبين كيف أن قبيلة تقوم ببناء هيبتها الشرعية يدعمه الغنى الإقتصادي على الرغم من الصراعات السياسية الحادة بين أبنائها .

الفصل الثاني

الفصل الثاني وادي الريغ بين الإحتلال الفرنسي و سقوط إمارة بني جلاب

تمهيد:

لقد استهوت خيرات الصحراء المستعمرين وأسالت لعابهم ، وأصبحت ركيزة أساسية في الإستراتيجية المستقبيلة للإستعمار الفرنسي الداعية إلى تكوين امبراطورية استعمارية من شمال افريقيا إلى جنوبها و هذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل وسنبين الحالة التي آلت عليها منطقة تقرت وما جاورها عشية الإحتلال الفرنسي إلى جانب ما سنذكره في المبحث الثاني ما يتعلق بـــردود الفعل الشعبية اتجاه الإستعمار الفرنسي .

المبحث الأول: وادي الريغ عشية الإحتلال الفرنسي .

إن أبرز إهتمامات فرنسا في إطار سياستها التوسعية بالجنوب الجزائري عموما وبإقليم وادي الريغ خصوصا، كانت ورائها أهدافا عسكرية وسياسية واقتصادية، وهذا لتحقيق هدف ربط مستعمراته المترامية الأطراف في القارة الإفريقية، ولا يأتي له ذلك إلا باحتلال الصحراء الجزائرية، لأنها تعتبر حلقة ربط بين هذه المستعمرات، كما أدركت فرنسا أن إحتلال الجنوب هو ضمان لإحتلال كامل البلاد، لأن الثورات الشعبية كانت تجد في الجنوب والواحات معقلا لها و مقر للتعبئة البشرية و المادية .

ضف إلى هذا أن فرنسا كانت لها دوافع أخرى كالإستحواذ على الثورات الطبيعية والمعدنية والطاقوية وتحقيق استثمار صناعي إلى أبعد الحدود في الصحراء الجزائرية ويقول الإقتصادي الفرنسي في هذا الصدد " يترائى لنا أن الصحراء الجزائرية على جانب كبير من الثورة المعدنية والمدخرات المنجمية المتعددة والمتنوعة، وكذا إستغلال الطرق التجارية الصحراوية للسيطرة على خيرات إفريقيا من جهة و إستغلال الصحراء كسوق إستهلاكية لمنتجات أوروبا من جهة أخرى .

لقد استهوت خيرات الصحراء المستعمرين وأسالت لعابهم ، وأصبحت ركيزة أساسية في الإستراتيجية المستقبيلة للإستعمار الفرنسي الداعية إلى تكوين امبراطورية استعمارية من شمال افريقيا إلى جنوبها الغربي وقد عملت الحكومة الفرنسية بكل ما تملك من إمكانيات لإبعاد خطر منافسة بريطانيا في التوغل داخل الصحراء الجزائرية، لاسيما بعدما راج في ذلك العهد محاولات التوسع الإنجليزية والإسبانية والألمانية في الصحراء بغية تكوين إمبراطوريات، وعليه لجأت السلطات الفرنسية إلى إبرام اتفاق فرنسي إنجليزي يوم 5 أوت 1890 يجعل كل أراضي الجنوب

الجزائري مناطق نفوذ فرنسية[1]، كل هذا كان إلى جانب الاستحواذ على الثروات الطبيعية والمعدنية والطاقوية وتحقيق استثمار صناعي إلى أبعد الحدود في الصحراء الجزائرية، خاصة وأن فرنسا كانت تدرك أنها متخلفة صناعيا عن منافستها بريطانيا في تلك الفترة، وفي هذا الصـــدد يقول الاقتصادي الفــرنسي:

" بول ليــروا بولــيو" الذي كان يحلم أن تصبح الصحراء الجزائرية مثل فرنسا أو مشابهة لشمال الجزائر، إذ يقول:

"يتراءى لنا أن الصحراء الجزائرية على جانب كبير من الثروة المعدنية والمدخرات المنجمية المتنوعة"[2]

في سنة 1830الداي حسين يرسل في طلب المعونة من الداخل لمواجهة الفرنسيين الذين بسيدي فرج ، سلاطين تقرت و الدواودة البدو لم يستجيبوا لهذا النداء ، وأكثر من ذلك في 1831 وفي 1833 و 1834 بعد سقوط عنابة وبجاية في أيدي الفرنسيين 1837 سلاطين تقرت الجلابيين ، علي الكبير ثم عيشوش و حتى شيخ العرب فرحات يحاولون التعاقد مع الفرنسيين للإطاحة بباي قسنطينة الحاج أحمد باي ، الذي إحتاط للأمر و غير سلطتهم بتعيين أسرة بن قانة حلفاؤه و أصهاره على منطقة الزاب ووادي الريغ ، وحتى السلطات الفرنسية لم تقبل بعروض سلاطين تقرت .

بعد إحتلال الفرنسيين لمدينة بسكرة سنة 1844 على يد الدوق "دومال " ، يسارع السلطان عبد الرحمان الجلابي " بن عيشوش" للإعتراف بالسلطة الفرنسية ويقدم ضريبة سنوية مقابل إعترافهم بسيادته على وادي الريغ ، بعد أربع سنوات فرنسا لم تتهيأ بعد للزحف على وادي الريغ ، وفي 25 جانفي 1852 هاجم سليمان

[1] محمد بن محمذن : " الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى الدوافع و العراقيل " مجلة العلوم الانسانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، العدد 20 ، ديسمبر2003 ، ص 158 .

[2] محمد بن محمذن ، المرجع السابق ، ص 159 .

الجلابي و اتباعه قصر تقرت و قضوا على عبد الرحمان الجلابي الموالي للفرنسيين و استولى على المشيخة و شكل مع الثائر محمد بن عبد الله حلفا مضادا للفرنسيين الغزاة بعد أن استولى على الحكم حينما أيده سكان وادي الريغ لأنهم رأو في عبد القادر بن السلطان عبد الرحمان غير قادر على الحكم لسغر سنه فهذا لا يمكنه في نظرهم تسيير الحكم ، فيقوم الفرنسيين مؤقتا بتولية أحمد بن الهادي بن قانة على وادي الريغ و نظرا لسمعة هذه الأسرة السيئة رفض الأهالي الخضوع لهم و ساندوا سلمان الجلابي بن علي الكبير .

إن الصراع الذي كان بين رجال أسرة بني جلاب للحصول على المشيخة ، وعلى ملك بني جلاب بوادي الريغ إلى درجة إنشغالهم عن مؤازرة " أحمد باي قسنطينة " ، وتخليهم عنه حيث تجلى ذلك بشكل واضح فيما بعد [1] ، فقد إنعكس هذا الصراع على الأحداث التي عرفتها المنطقة ، فبموت علي بن محمد الجلابي استلمت لالة عيشوش من عائلة بن قانة وأرملة السلطان عمر الجلابي مقاليد الحكم والوصاية على إبنها عبد الرحمان بن عمر في الفترة ما بين (1833-1840) و تحالفت مع شيخ العرب فرحات بن سعيد، ومع فرنسا للقضاء على أحمد باي [2].

وفي سنة 1852 م راسل الشيخ عبد الرحمان الجلابي الجنرال " سال " حاكم قسنطينة يطلب منه نصرت ابنه عبد القادر لحكم المنطقة ، فأرسل له هذا الأخير شهادة يؤيد فيها حكم عبد القادر للمنطقة خلفا لأبيه تحت سلطة أحمد بن قانة ، الذي أصبح إلى جانب الفرنسيين ، وعندما جاء بن قانة إلى تقرت وجد الأبواب مغلقة في وجهه ،

[1] يحيى بوعزيز ، "المقاومة في الواحات الجنوبية " ، المجاهد الأسبوعي ، العدد 1135 ، 8 ماي 1982 ، ص 16 .

[2] قادري عبد الحميد ، التعريف بوادي الريغ ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت ، الأمال للطباعة الوادي ، الجزائر ، 1999، ص 18

وبوفاة عبد القادر خلفه سليمان بن جلاب على مشيخة تقرت، وقد أزره سكان وادي الريغ لإستنكارهم لولاء عبد الرحمان و ابنه للفرنسيين .[1]

وبعد إحتلال الفرنسيين لبسكرة 1844م و استقرارهم بها توقفوا مدة عن مواصلة الزحف نحو الصحراء لصعوبة المنطقة فاكتفو بإرسال محلات إلى منطقة وادي الريغ بقيادة الجنرال " ديفو" للتعرف على مسالكها وأحوال أهلها[2]، وماتجدر الإشارة إليه أن ماكان يقلق فرنسا في هذه المناطق هو ثورة الناصر بن شهرة[3]، بالإضافة إلى ثورة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة، هذا الأخير الذي تحالف مع ناصر بن شهرة وسليمان الجلابي ضد الفرنسيين.[4]

وفي سنة 1854 م من شهر نوفمبر أمر الكولونال " ديفو" قائد الناحية العسكرية ببانتة جنوده بالسير باتجاه الجنوب الشرقي بقيادة القائد " مارسي" و بتاريخ 22 نوفمبر من نفس السنة خيم بجيشه قرب المغير، وبعد يومين من السير أي في 24 نوفمبر ، وصل إلى وغلانة، وفي 25 نوفمبر وصل سيدي راشد ، فكانو في كل قصر يمرون لا يجدون به سوى النساء والأطفال والعجزة ، لأن رجالهم مع الشيخ سليمان بتقرت[5]، وبعد وصول الجيش الفرنسي نصب خيامه قرب المقارين، وبالمقابل تشكل جيش محلي من رجال وادي الريغ من المغير إلى تقرت، كما بعث الشيخ سليمان الجلابي إلى أهل سوف، فجاءه الجمع الغفير واجتمعوا كلهم في النزلة، وتبسبست والزاوية لتنظيم صفوفهم ، فكانوا أكثر مما كان ينتظره الفرنسيين، وقد أدرك القائد الفرنسي " مارمي" أن الشريف بن عبد الله يعمل على مآزرتهم، فقطع الإتصال بتقرت وعزلها عن

---

[1] قادري عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص 20

[2] ابراهيم محمد العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، الدار التونسيةللنشر 1977 ، ص 312.

[3] الوضع في منطقة ورقلة قبل الإحتلال الفرنسي ، مجلة الأصالة ، العدد 41 ، الجزائر ، 1977 ، ص 111.

[4]. Feraud (ch) Histoire des sultans Touggourt et du sud algérien . édition grand Alger .alger.2006 . p 181

[5] Feraud (ch) ،ibid .pp 189-190.

منطقة وادي الريغ و وادي سوف حتى أنه اجه يوم 27 نوفمبر إلى طيبات لمنع الشريف من وصولها مع أتباعه، و ألزم سكانها بالبقاء في بيوتهم ثم العودة إلى المقارين، ولكن كل هذا لم يمنع الشريف من دخول تقرت رفقة ألفين مقاتل، وأربعمائة فارس لمآزرة الشيخ سليمان، فقام في 29 نوفمبر بمهاجمة العدو بالمقارين مما فاجئ العدو، فتكبد خسائر كبيرة في الأرواح و العتاد، وقد عرفت هذه المعركة بمعركة " بورخيس " [1] .

[1] محمد ابراهيم العوامر، المصدر السابق ، ص312 .

المبحث الثاني : إحتلال تقرت و ردود الفعل الشعبية .

في نهاية شهر نوفمبر كانت القوات الفرنسية بقيادة الرائد "مارمي" متمركزة في **المقارين** لتهيئة الظروف المناسبة للهجوم على عاصمة وادي الريغ ، وفي صبيحة 28 نوفمبر 1854 م إلتحم الجيشان في معركة ضارية **بالمقارين**[1] دامت من الثامنة صباحا إلى الثانية زوالا .

وقد وصل عدد القوات الفرنيسة المشاركة في هذه المعركة بـــ 250 جندي نظامي و2400 من الإحتياطيين وقوات الصبايحية بقيادة العربي المملوك مكونة من 150 فارس، ويذهب الفرنسيون إلى أن جيش المقاومين كان يتألف من 2400 خيالة بينما يذهب المؤرخ أبو القاسم سعد الله إلى أن عدد المقاومين شمل 800 فارس و ألفين من الفنطازية[2] .

ويبدو أن الجيش الفرنسي قد إستفاد من خبرته وتجربته بمعركة الزعاطشة حيث إستدرج قوات المجاهدين من حصونها بتقرت والطيبات إلى ميدان المعركة الفسيح، وحينما تقدم سليمان الجلابي مع الشريف محمد بن عبد الله على رأس فرسانهم، تسرب المشاة من المجاهدين تدريجيا إلى الأراضي المحيطة بالسبخة للوصول إلى ما يعرف بـــ (كراع)[3]مقارين حتى يتسنى لهم الولوج إلى القرى، وبذلك يتمكنون بالإحاطة بمعسكر الفرنسيين و قواتهم والهجوم الكاسح عليهم، غير أن القائد "مارمي" تفطن لهذه الخطة فأمر المشاة تشديد الحراسة على المحلة والإحاطة بالواحة، ثم خرج مع سرايا الصبايحية من كتيبة القناصة الإحتياطية و بمجرد ظهور الفرسان المجاهدين أسرع

[1] المقارين مدينة تقع شمال تقرت بحوالي 10 كلم ، وهي مقر دائرة تابعة لولاية ورقلة .

[2] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية 1830-1860 ، ج 1 ، مرجع سابق ص 361 .

[3] كلمة كراع عادة تطلق على ذات الحافر مثل الماعز و الغنم و في اللغة العامية نقول جاء فلان على كرعيه أي أنه جاء ماشيا لكنها تعني حسب المحليات التقرتية شريطا من النخيل يربط ما بين الواحات .

القائد الفرنسي بإرسال إليهم قوم القايد سي أحمد بالحاج الموالي للعدو الفرنسي ليمهدوا الميدان، إلا أنهم أرغموا على الرجوع، ويبدو أن سليمان الجلابي هاجم الفرنسيين من غير خطة لكن بحماسة زائدة ونتيجة لذلك تأثر الثوار فهبوا لتلبية النداء في مواجهة قوة استعمارية تملك الخبرة في ممارسة الحروب، وبه إنهزم الجيش الفرنسي في هذه المعركة وتراجع إلى الوراء[1] .

إذن انهزم الجيش الفرنسي في أول الأمر وتراجع إلى الوراء إلا أنه عاد بقوة معززة رجحت الكفة لصالحه ، إذ أمر القائد الفرنسي كتيبة القناصة باتباعه إلى" قبة الولي الصالح سيد علي بن كـــانون " والتي تشرف على القرية بغية السيطرة عليها وصد الهجوم، وقد استطاعت هذه الكتيبة أن تقضي على هؤلاء الثوار المتحصنين بقبة الولي الصالح، وفي نفس الوقت أعطيت الأوامر لدفع سرية الملازم عمار من الصباحية الثالثة لصد الهجوم من الجناح الأيسر، وفي هذه الأثناء تقدم الفوج الثاني للهجوم من اليمين بقيادة النقيب "كورتيفران"، وعلى اليسار سرية السي مختار والسي بوضياف، فاندفع النقيب كورتيفران إلى وسط الفرسان المشاة المجاهدين متبوعا بتوغل النقيب "فاندرواس" بفصيلة من كتيبة القناصة الأهالي إلى الأمام، في حين تقدم الملازم الأول "جوهانو"، بفصيلة أخرى وشرع في محاصرة القرية ومطاردة أهاليها، مما أدى إلى كل من سلمان والشريف محمد عبد الله إلى الفرار.[2]

ومهما كان الحال فإنّه في 2 ديسمبر 1854 دخل القائد مارميتقرت وقد سبقه إليها الملازمان الأولان "روز"و "ديان فيل"رفقة سرية من الصبايحية ،وفي 5 ديسمبر

[1] ابراهيم بن محمد الساسي العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، تونس ، الدار التونسية للنشر ، 1977 ، ص ص 247-248 .

[2] بدون مؤلف ، كتاب جريدة المبشر ، العدد الأول ، 26 أفريل 2017 ، "هي جريدة عربية أصدرتها الإدارة الفرنسية في الجزائر باللغة العربية بقرار من الملك لويس فيليب . وقد صدر عددها الأول يوم 15 سبتمبر/أيلول 1847، وأوكلت مهمة الإشراف عليها إلى مكتب الشؤون الأهلية في الحكومة العامة."

وصل العقيد"ديفو"إلى تقرت على راس الطوابير التي تم جمعها لتنضم إلى بقية الفرق العسكرية المتواجدة بعين المكان معلنا باسم فرنسا احتلال عاصمة وادي ريغ، وطرد الأسرة الملكية"بني جلاب" التي حكمت تقرت حسب أندري فوازان أكثر من أربعة قرون[1].

وبخصوص الأهالي فقد سارعت السلطات الاستعمارية إلى تطبيق العديد من الإجراءات القمعية ضدهم ، فبعد أن صادرت أملاكهم المنقولة والعقارية والحيوانية بصورة شخصية، وجماعية، وأصدرت ضدهم أحكاما مختلفة بتهم باطلة، فمنهم من سجن بالسجن العسكري بقسنطينة ومنهم من فرضت علية الأعمال الشاقة .

ومهما كان الحال فإنه في 2 ديسمبر 1854 دخل القائد مارمي تقرت و قد سبقه إليها الملازمان الأولان "روز " و" ديان فيل " رفقة سرية من الصبايحية، وفي يوم 5 ديسمبر وصل العقيد ديفو إلى تقرت على رأس الطوابير التي جمعها من باتنة و الأغواط وبوسعادة لتنظم إلى بقية الفرق العسكرية المتواجدة بعين المكان معلنا بإسم فرنسا احتلال عاصمة وادي الريغ و طرد الأسرة الملكية " بني جلاب " التي حكمت تقرت أكثر من أربع قرون .

[1] André Voisin , Le souf monographie d'une région saharienne , 1985, p 47.

الصورة رقم (01) : تمثل صورة لقرية المقارين .

وفيه نستنبط أن لهذه المعركة عدة دلالات وأبعاد بطولية منها :

- أن الأهمية الجغرافية للمنطقة و القيادة الرشيدة للأهالي بزعامة الشريف محمد بن عبد الله و الشيخ سلمان بن علي الجلابي ، جعلت الفرنسيين يستعدون لإخضاع المنطقة لأكثر من ستة سنوات، وذلك من خلال عملائهم في المنطقة وجواسيسهم الذين زاروا المنطقة في شكل رحالة جغرافين وعلماء أنثربولوجيين ، حيث كانوا العين الساهرة على تقديم كل المعلومات الكافية والوافية حول إقليم وادي ريغ .

- إن الحماسة الجهادية للمقاومين جعلت الفرنسين يتكبدون هزمية نكراء في بداية المعركة، الأمر الذي أدى إلى تراجع القوات الفرنسية إلى الوراء، و الإستنجاد بالإمدادات العسكرية من النواحي المجاورة ، و التي قدمت على جناح السرعة من بوسعادة و الأغواط و الجلفة و باتنة، حيث تجدد الهجوم الفرنسي على المنطقة ، و تمت محاصرة القرية من كل النواحي و مطاردة أهاليها مما أدى بقيادي المقاومة كلا من الشيخ سلمان بن علي الجلابي و الشريف محمد عبد الله إلى الإنسحاب و التراجع نحو تقرت ، وبعدها إلى واد سوف ثم توزر بمنطقة الجريد التونسي ، من أجل جمع

أنصار جدد و الإستعداد للمقاومة من جديد و كان هذا إذنا بإنهزام المقاومين و إحتلال قرية المقارين من طرف القوات الفرنسية تحسبا للدخول إلى مدينة تقرت قلعة بني جلاب المحصنة بأسوارها العالية، ورغم محاولة المقاوم بوشمال بن قبي احد اعوان سلمان الجلابي الإستماتة في الدفاع عن قرية المقارين ، و إعاقة القوات الفرنسية في السيطرة عليها، إلا أن قناصة الصبايحية استطاعت ان تحاصر المقاومين في إحدى الغابات أين تم القضاء عليهم، مع انسحاب البعض الآخر باتجاه منطقة تقرت والطيبات [1].

- أن إستشهاد 500 شهيد في ميدان المعركة وتكبيد الفرنسيين خسائر في الأرواح ب 11 قتيلا و 50 جريحا و 9 جرحى من الصبايحية و خسارة في الأسلحة و العتاد له من الدلالات البطولية التي تؤكد على القوة الإيمانية التي اتصف بها المقاومون الجزائريون في ساحات القتال ، وعلى الخوف الذي لازم القوات الفرنسية طيلة المعركة ، فتجنيد ثلاثة عقداء و تسعة ضباط فرنسيين من ختلف الرتب لهو دليل قاطع على الاستماتة التي أبداها المقاومون في التصدي للإحتلال الفرنسي .

- تجنبا لأرقة الدماء و الخوف من المجهول حاولت السلطة الإستعمارية قبل إقتحام مدينة تقرت القيام بمرسلات تفاوضية ، و تمثل ذلك من خلال مراسلات العقيد "ديفو" إلى بعض الشخصيات الفاعلة بالمنطقة خاصة الموالين لفرنسا و محتواها أن فرنسا لا تنوي مهاجمة السكان و إنما تريد في نظرها القضاء على " سلمان بن علي الجلابي" و بسط الأمن ، إلا أن فقدانهم لحليفهم "عبد الرحمان الجلابي " و "ابنه عبد القادر" ، و أجبرهم على الدخول في مفاوضات مع ص سلمان بن علي الجلابي " من "1852 إلى 1854" ، حيث تمت مراسلة "سلمان بن علي الجلابي" من طرق القائد العسكري ببسكرة يقترح عليه تحسين العلاقات مع فرنسا مقابل مساعدته على تولي الحكم في

[1]Rapport sur le Combat de Meggarin , livré le 29 novembre 1854 , aux contingents réunis du Cheikh de Touggourt et de Cheikh de Chérif Mohamed ben Abdallâh , in R.AF , n 39 ,1895 , pp155- 159

تقرت ، إلا أن سلمان رفض مقترحهم ، و كان المقترح الفرنسي ينص على غلق الأسواق التجارية أمام " الشريف محمد بن عبد الله " إلا أن ذبك لم يستمر بسبب إلقاء السلطة الفرنسية القبض على أحد مبعوثيه – أي سلمان – وهو يحمل رسالة إلى محمد بن عبد الله محتواها وضع خطة حربية للتصدي للفرنسيين.

- كما أن الدلالة البطولية لهذه المعركة تكمن في أنه ما كانت للقوات الفرنسية أن تحقق إنتصارها إلا بفضل قوات الصبايحية الموالية للسلطة الإستعمارية و المقدرة بـــ 150 جندي صبايحي ، حيث كانت في الصفوف الأمامية في مواجهة المقاومين ، لكونهم يعرفون تمام المعرفة الاطار الجغرافي للمنطقة ، و لهم دراية بأماكن التموقع و التحصن ، و التسلل في وسط الأهالي بدون كشفهم .

- منطقة وادي الريغ كانت تمثل عقبة أمام التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري، وبالتالي فاتصارهم في معركة المقارين اعتبروه انجازا وفتحا عظيما لهم، بعدما كانوا يدركون مدى الصعوبات التي تنتظرهم في حالة فشلهم في إخضاع المنطقة، وبالتالي وعلى خلفية هذا الإنتصار العسكري، قامت السلطة الإستعمارية بعد مرور حوالي شهر، وبالتحديد في 29 ديسمبر بإحتفلات رسمية ، تغنى فيها الشعراء الفرنسيون بإنتصارهم، وتم تكريم وترقية قادة القوات الفرنسية المشاركة في معركة المقارين أبرزهم : (مارميي، كورتيفرون، كافل) وفي ذات السياق قامت غي 17 مارس 1855 بترقية العقيد " ديفو " إلى رتبة جنرال .

- إن مشاركة الشريف محمد بن عبد الله في المعركة أعطى بعدا وطنيا .

- إن ما أكدته معركة المقارين و مقاومة أهلها بين مدى توحد الشعب الجزائري وتلاحمه في مواجهة أعداء الوطن ، فهذه المقاومة جمعت الجزائريين من الغرب والشرق والشمال والجنوب قبل بدايتها (ورقلة، وادي سوف، قبائل الأرباع بالأغواط، متليلي ، المنيعة.) وإتباع بوبغلة بمنطقة القبائل بعد فشل مقاومتهم وانسحابهم إلى

الجنوب كون أن محمد بن عبد الله لم يؤمن يوما بمقاومة تعتمد على إقليم أو جهة معينة من الوطن .

- حينما فشلت المعركة تركت وقعا كبيرا في نفوس الجزائريين، غير أن السلطة الفرنسية تفطنت لها، وراحت تراقب هذه التحركات، ومنعتهم من أي دعم عسكري، وهذا يؤكد مدى أهمية و مكانة المنطقة عند الشعب الجزائري .

- ما يمكن قوله أن هذه المقاومة أثبتت مرة أخرى رفض الشعب الجزائري للتواجد الفرنسي في الصحراء، كما بينت للسلطات الإستعمارية أن الجنوب مثله مثل بقية المناطق الشمالية فهو قلعة للثوار ومعقل آخر من معاقل المقاومة الشعبية.

وحتى هذا الحين سيطر الإحتلال الفرنسي على المنطقة وبقت تحت حكمه العسكري وتصبح في هذا العهد من أهــم مناطق الجنوب تحت نفوذ عائلة أولاد بن قانة ملحقة بالزيبان وفي 1892 تقسم إلى أعراش: قيادة تقرت، قيادة طيبات أولاد السايح، قيادة سعيد أولاد عمر، قيــادة أولاد مولات، قيادة عرب الغرابة، قيادة المقارين وتمرنة.

ثم جاء قانون 24 ديسمبر1902 يقــرر التنظيم الجديد للصحراء، تحت الحكم العسكري الفرنسي وتقسم الصحراء إلى أقاليم عسكرية حسب المرسوم سنة 1905 ينشأ بموجبه الإقليم العسكري لمنطقة تقــرت يؤسس من خلاله المكاتب العربية في 13 جــوان 1975 تنشــأ وزارة خاصــة بالصــحراء الجزائرية.

لم يضيع الفرنسيون الوقت فقاموا باستغلال المنطقة واحتل المعمرون جــزء كبير من الأراضي الصالحة لزراعة النخيل ويقدم "نيسون" أرقــام بالخصــوص : 57 ملاك أوربي أي نسبة 0.55% من الملاكين يملكون 10% من مجموع النخيل...ثم يضيف التقنيات الجديدة لحفر الآبار والمستعملة من طرف الفرنســيين منــذ 1856 تسمح بالتوسيع الكبير لواحات النخيل في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، وبالتالي يتغير

الإقليم ومعه تتغير الأوضاع الاجتماعية بفعل التغير الكبير في أشكال الملكيات الفلاحية وأيضا طبيعة استغلال المياه.[1]

تبقى المنطقة تحت الحكم العسكري الفرنسي ، وتصبح في هذا العهد من أهم مناطق الجنوب تحت نفوذ عائلة أولاد بن قانة ملحقى بالزيبان ، في 1892 تقسم إلى أعراش : قيادة تقرت ، قيادة طيبات أولاد السايح ، قيادة سعيد أولاد عمر ، قيادة أولاد مولات ، قيادة عرب الغرابة ، قيادة المقارين وتمرنة .

[1] C l . Nesson ; « Structure agraire de L'Oued Righ » Traveaux de L'IRS Tome XXIV 1°et 2° Semestres 1965 ;P 106.

خلاصة الفصل :

لقد أشرنا في هذا الفصل إلى سقوط تقرت إمارة بني جلاب و كذا ردود الفعل الشعبية التي تلتها فقد أبان سكان المنطقة و سلطنتهم على أن هذه المنطقة كانت تمثل عقبة أمام التوسع الإحتلال الفرنسي في الجنوب الجزائري وبالتالي فانتصارهم في معركة المقارين اعتبروه انجازا و فتحا عظيما لهم بعدما كانوا يدركون مدى الصعوبات التي تنتظرهم في حالة فشلهم في إخضاع المنطقة .

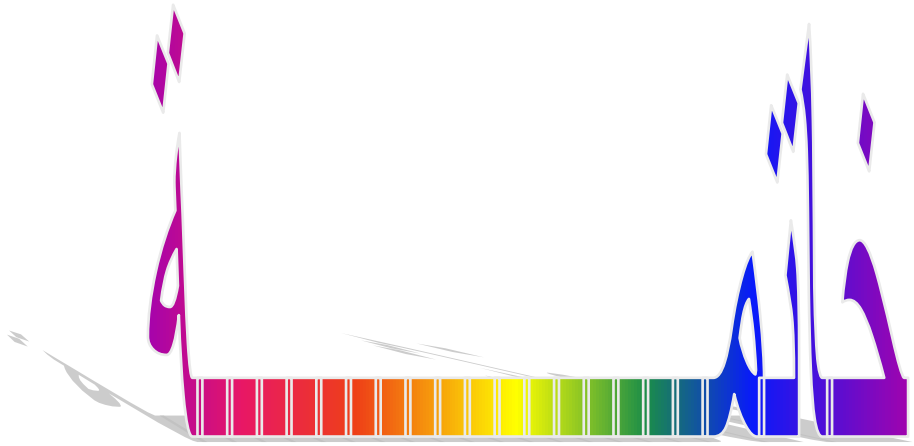
خاتمة

خاتمة

من خلال هذه الدراسة التي تناولت"**سلطنة بني جلاب في عهد الإستعمار الفرنسي**" يمكن القول أننا توصلنا إلى نتائج هامة يمكن إستخلاصها في النقاط التالية :

– أن الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي ريغ لم تكن وليد الصدفة، بل كانت ضمن المخطط الاستعماري الفرنسي للتوسع نحو الصحراء، لكون أن منطقة وادي ريغ كانت في نظر السلطات الفرنسية تمثل مكانة إستراتيجية معتبرة، فإخضاعها كان انتصارا مهما على جميع المستويات الاقتصـــادية والسياســـية والثقافية، غير أن ردود الفعل الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي، تركت بصمة ايجابية عند سكان الجنوب وفي نفــوس الأهالي،بالرغم من استسلام أهالي المنطقة للسلطة الاستعمارية، لا أنهم تمكنوا من ضرب فرنســا، وســمحت لهــم بإظهار إمكانياتهم الحربية وحبهم للحرية واستبسالهم في ساحة المعركة، وأحسن دليل على ذلك سقوط ما يزيــد عــن 500 شهيد في معركة المقارين التي حدثت سنة1854 .

–كما يبدو لنا أن سياسة القادة العسكريين الفرنسيين الذين قــادوا الحملة ضد منطقة وادي ريغ ،لا تختلف عن السياسات التي اشتهر بها من سبقوهم في التوسع الفرنسي شمال البلاد مثل "بيجو، وكلوز يل، وراندون .." وغيرهم من الذين كانوا ينشرون في كل مكان يمرون به الدمار والخراب ،وذلك في كــل مواجهة بينهم وبين السكان في ساحة المعركة خصوصا إذا انتهت المعركة لصالح الأهالي، و يمكن القول إنفرنسا استطاعت أن تضع يدها على منطقة تقرت وضواحيها وضمها إلى باقي أنحــاء القطــر الجزائري لتعرف نفس المصير الذي عرفته المناطق الأخرى من الوطن بعد الاحتلال، وهو الخراب والفقر والحرمان والجوع والاضطهاد الى غير ذلك من الحالات المكروهة من طرف الإنسانية جمعاء، والتي كان يسميها الفرنســيون"التعمير أو الاستعمار".

ويبقى موضوع "**سلطنة بني جلاب في عهد الإستعمار الفرنسي**" بحاجة الى مزيد من البحث والإستقصاء سواء من الناحية التاريخية أو الإجتماعية وحتى الثقافية .

بيبليوغرافيا

بيبليوغرافيا

1. محمد الهادي لعروق ، **أطلس الجزائر و العالم** ، دار الهدى.

2. ابن سعيد (علي بن موسى) "**كتاب الجغرافيا**" ، تحقيق إسماعيل الغربي ، بيروت ، المكتب التجاري للطبع و النشر 1970.

3. بوزيان الدراجي ، **القبائل الأمازيغية** ، الجزء الأول ، الطبعة الرابعة2010.

4. الحسن بن محمد الوازن، **وصف إفريقيا**، ترجمة : الحجي و الأخضر ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي، بيررت، 1983.

5. عبد الله بن محمد العياشي ، **الرحلة العياشية** ، تحقيق : سعيد الفاضلي و سليمان القرشي ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي ، 2006 .

6. أبي الفوز محمد أمين البغدادي (السويدي) **سبائك الذهب في معركة أنساب العرب** ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، 1916 .

7. **بحوث و دراسات في تاريخ وادي الريغ** ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، الطبعة الأولى .

8. ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية دراسة و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط 2 ، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012.

9. عبد الحميد نجاح ، **منطقة ورقلة وتقرت و ضواحيها من المقاومة إلى الإستقلال** ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، تقرت ، 1999.

10. قادري عبد الحميد ، **التعريف بوادي الريغ** ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت ، الأمال للطباعة الوادي ، الجزائر ، 1999.

11. ابراهيم محمد العوامر ، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ، الدار التونسيةللنشر 1977

12. **بدون مؤلف** ، **كتاب** جريدة المبشر ، العدد الأول ، 26 أفريل 2017 ، "هي جريدة عربية أصدرتها الإدارة الفرنسية في الجزائر باللغة العربية بقرار من الملك لويس فيليب . وقد صدر عددها الأول يوم 15 سبتمبر/أيلول 1847، وأوكلت مهمة الإشراف عليها إلى مكتب الشؤون الأهلية في الحكومة العامة."

13. ياقوت الحموي ،**معجم البلدان**،ط1 ،تحقيق فريد عبدالعزيز جندي، دارا لكتب العلمية ، بيروت 1990/1440 .

14. عبدالرحمان ابن خلدون ،**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربر ومن ساندهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب اللبنانية، بيروت، مج 7 ،ج 13 .

15. محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني ،تحقيق : أبو القاسم سعدالله ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 2005 .

16. عبدالرحمان بدوي، **مناهج البحث العلمي** ،الكويت، وكالة المطبوعات، 1973

17. سيد الهواري ،**الإدارة**، القاهرة ،مكتبة عين الشمس، 1975.

الكتب باللغة الاجنبية:

18. André Voisin , **Le souf monographie d'une région saharienne** , 1985.

19. passager « ourgla –sahra de contantions etude historique geographique et medicale – arch.instut « pasteur d Algérie T 35 ; 1957 .

20. Feraud (ch**) Histoire des sultans Touggourt et du sud algérien** . édition grand alger .algeralger .2006 .

مذكرات:

1. محمد طاهر بن دومة، أخبار وأيام وادي الريغ ، تقديم وتحقيق: محمد الحاكم بن عون، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص علم المخطوط

العربي، إشراف إبراهيم بكر بحاز، قسم العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة، الموسم الجامعي 2010-2011.

مجلات:

1. محمد بن معمر : "**علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر**" ، مجلةالحضارة الإسلامية ، عدد 12 ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2005.

2. محمد بن محمذن : " **الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى الدوافع و العراقيل** " مجلة العلوم الانسانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، العدد 20 ، ديسمبر2003.

3. **الوضع في منطقة ورقلة قبل** الإحتلال الفرنسي ، مجلة الأصالة ، العدد 41 ، الجزائر ، 1977

4. يحيى بوعزيز ، "**المقاومة في الواحات الجنوبية** " ، المجاهد الأسبوعي، العدد 1135 ، 8 ماي 1982.

فهرس المحتويات

كلمة شكر
الاهداء
مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي الجانب الجغرافي (الجيومرفولوجية) لمنطقة وادي الريغ

مقدمة الفصل 13
-بلدة المغير :..... 16
-بلدة وغلانة :..... 17
خلاصة الفصل :..... 26

الفصل الأول ماهية سلطنة بني جلاب

تمهيد :..... 28
المبحث الأول : تعريف سلطنة بني جلاب 29
المبحث الثاني: أحوال سلاطين بني جلاب في ظل سياسة الأتراك العثمانيين اتجاه منطقة وادي ريغ.
..... 34
تجريد الحملات العسكرية العثمانية على منطقة وادي ريغ في ظل حكم بني جلاب:..... 37
1-حملة البيلرباي صالح رايس على تقرت :..... 37
2-حملة يوسف باشا :..... 38
3-حملة صالح باي :..... 38
4-حملة الباي أحمد المملوك :..... 39
خلاصة الفصل :..... 40

الفصل الثاني وادي الريغ بين الإحتلال الفرنسي و سقوط إمارة بني جلاب

تمهيد:..... 42
المبحث الأول: وادي الريغ عشية الإحتلال الفرنسي 43

المبحث الثاني : إحتلال تقرت و ردود الفعل الشعبية 48

خلاصة الفصل : 56

خاتمة..... 58

بيبليوغرافيا 60

فهرس المحتويات 63